

قياض

محاضرات عن الشعر الفارسي

808.1:F28A

قياسه علي أكبر

808.1
F28A

Ap 159

- Feb 66

جامعة فاروق الاول

محاضرات

عن الشعر الفارسي
والمحاضرة الاسلامية في ايران

القاما

الدكتور علي اكبر فياض

بكلية الآداب سنة ١٩٥٠

catfol. 12:54

المحاضرات الادبية

بدء الشعر الفارسي

حضرات السادة :

أرى حقاً على أن أبدأ هذه السلسلة من المحاضرات بتوجيه خالص الشكر إلى جامعة فاروق الأول لأنها هيأت لي هذه المناسبة العبدية مناسبة زيارة هذا المعهد الجليل والتعرف على رؤسائه وأساتذته الكرام الذين أعلوا مجيهرهم وعلمهم هذا البناء الرفيع .

أشكر الجامعة بالأصالة عن نفسي وبالثابة عن جامعة طهران التي أوفدتني إلى هذا القطر معرباً عن شكرها وارتياحها لما أبدته جامعه فاروق الأول من رغبة صادقة في توصيد عرى الاتحاد بين الثقافتين العربية والفارسية جرياً على سنة الأمنين طوال حياتها الإسلامية . وأنا أرجو أن يكون لهذه الخطوة الأولى ما بعدها من مستقبل زاهر .

وأخص بالشكر الأستاذ الجليل حضرة صاحب العزة عبد الحميد العبادي بك عميد كلية الآداب ، وحضرتي الاستاذين محمد خلف الله رئيس قسم اللغة العربية والدكتور الزيات أستاذ اللغة الفارسية بالقسم على هذا الود الجليل الذي لقيته منهم والذي لا أزال ألقاه .

عهد إلى أيها السادة بالقاء محاضرات عن الشعر الفارسي وعن الحضارة الإسلامية في إيران . ومن المعلوم أن المحاضرة لا يتوقع منها ما يتوقع من الكتاب من توسع في الكلام ، وإيراد للأمثلة ، ونقل للأقوال ، وذكر للصادر والمراجع وإنما على المحاضر الاكتفاء برسم الخطوط الأصلية الرئيسية لموضوعه رسمياً شاملاً وإن كان اجمالياً . وهذا ما سأحاوله في محاضراتي هذه إن ساعدني التوفيق .

و موضوع هذه المحاضرة الأولى هو الحديث عن بدء الشعر الفارسي ونشأته .

كان من عادة مؤلفي كتب ، التذكرة ، أى كتب طبقات شعراء فارس أن يصعدروا كتبهم يبحث
عن بدء الشعر الفارسي يحاولون فيه تعيين أول شعر قيل بالفارسية وتحديد قائله .

وكانوا يفيضون في نقل أقوال لا تعتمد على أصل وثيق وليس إلى تحقيقها من سبيل كما هو الشأن
في بحث مسألة كهذه ، فإن الشعر يظهر أول أمره مع ظهور الانعام والحركات الموزنة ؛ وهل في وسع
التاريخ أن يمين وقتاً لبدء هذه الظواهر في المجتمع الانساني أو على الأقل في جزء منه أى مجتمع
المتكلمين بلغة معينة ؟

على أن مسألة الشعر الفارسي تلازم مسألة أخرى ؛ مسألة بدء اللغة الفارسية نفسها : متى وجدت ؟
و أين وجدت ؟ وهل كان بهرام جور الذي يذهبون اليه أول شعر فارسي يتكلم باللغة ، الفارسية ،
أو بلغة إيرانية أخرى كاللغة البهلوية ؟ الواقع أن هذه مسألة لم تيسر لنا حتى الآن الاجابة عنها
لإجابة صحيحة فإن اللغة الفارسية ، كما هي الحال في اللغات كلها ، محصول تطورات لغوية طرأت على لغة
أصلية ، وتلك التطورات حصلت بالتدرج طوال عصور غير قليلة ، واللغة الفارسية الحاضرة هي
حلقة في تلك السلسلة ظهرت بعد الاسلام في إيران . وأقدم نص بهذه اللغة هو المؤلفات الاسلامية .

لكن لنا أن نترك مسألة ظهور الشعر الفارسي إلى مسألة أخرى يمكن إختصاصها للبحث التاريخي
وهي : ما أول شعر فارسي عثرنا عليه ؟ وقد قام بالبحث في هذه المسألة الأستاذ الدانمركي
كريستنسن فوجد في تاريخ الطبري ثم في كتب أخرى كلاما بالفارسية يذهب إلى يزيد بن مفرغ الحميري
يرجع تاريخه إلى أواسط المائة الأولى للهجرة حين كان عباد بن زياد واليا الخراسان . والقصة معروفة
جاء فيها أن الناس كانوا يسألون يزيد : « أين جيت ؟ » أى « ما هذا ؟ » وكان هو يجيبهم بقوله :

آب است ونيذ است عسارات زيب است

سميه روسيذ است

أى : هذا ماء وبيذ وعصارات الزبيب وسحمة وجهها أبيض (١)

وقد رأى كريستن أن هذا أقدم شعر فارسي عثر عليه . ومما يمكن من أمر فقد كان لكشفه هذا أثر جيد في نفوس المشتغلين بالأدب الفارسي فساروا على منهجه في البحث والتنقيب وعثروا في بطون المؤلفات القديمة على قطع أخرى من الشعر الفارسي القديم جاءت في عرض كلام في خلال ذكر بعض الحوادث التاريخية . وفي هذه الأشعار نرى من خفة الوزن والتجاوز في القوافي ومذاجة التركيب ما يسوغ لنا الظن بأنها كانت أشعاراً عامية أو منسوجة على مثال الشعر العامي الخفيف الذي يكون في الغالب وحى ارتجال لم تمسه يد صناعة أوفن .

وأقدم أثر للشعر الصناعي الفارسي هو ما نجده في كتاب « تاريخ سيستان » لمؤلف مجهول كان يعيش في المائة الرابعة للهجرة كما يستفاد من إشارات تاريخية توجد في الكتاب نفسه . هذا الكتاب لم يكن موجوداً في مكتبات أوربا ، ولذلك خفي أمره على المستشرقين . وقد عثر عليه الباحثون في إيران منذ زمن ليس بعيد . ذكر المؤلف في عرض كلامه عن يعقوب بن الليث أمير سيستان كلاماً عن الشعر الفارسي مفاده أن الشعراء في زمن الأمير كانوا يمدحونه بأشعار عربية وكان الأمير لا يعرف اللغة العربية فقال يوماً « جرا جيزى كويند كه من ندانم » يعنى « لم يقولون مالا أفهمه أنا » فأخذ الشعراء من ذلك اليوم يقولون الشعر بالفارسية . ثم يستطرد المؤلف في نقل أشعار فارسية في مدح الأمير يعقوب لمحمد بن وصيف كاتب الأمير ، ولشاعر آخر يسميه المؤلف بـ « بام كرد » ويظن المؤلف أن هذا أول شعر ظهر باللغة الفارسية .

هذا كلام مؤلف تاريخ سيستان وأما نحن فلا نستطيع أن نوافقه على حكمه هذا ، وربما لا نخول له أيضاً حق هذا الحكم لما أسلفنا ذكره في صدر هذا الكلام . غاية ما في الباب أن هذه الأشعار التي نقلها هو تتميز بميزات واضحة عن الأشعار المتقدمة التي سميها أشعاراً عامية ؛ تتميز بأوزانها الطويلة التي تختلف كثيراً عن الشعر العامي الخفيف الوزن ، وتتميز بعناية وخط في القوافي مما يتم عن لسان الشاعر بقواعد الصناعة ، وتتميز بكثرة استعمال الالفاظ العربية وتأنق في التركيب تأنيق

(١) هناك رواية أخرى ليث يوجد فيها كلمة « روسى » بدلاً من « روسيد » .

فارسي عارف باللغة العربية وشعرها . وتلك الميزات هي التي أتاحت لنا أن نسمي هذا الشعر شعرا
صناعياً في قبالة الشعر العamy ، ولعل ذلك نفسه هو الذي سوغ لمؤلف تاريخ سيستان أن يسمي هذه
الأشعار أول شعر فارسي أي أول شعر فارسي صناعي . وهذا مالا مشاحة فيه .

على أن أصحاب التذاكر يرجعون بالشعر الصناعي هذا أيضا إلى عصر أقدم من عصر الصفار ،
إلى عصر الظاهريين الذين كانوا ولاية خراسان قبل الصفاريين ، وحكموا تلك البلاد مدة نصف قرن
من أول المائة الثالثة حتى ظهر الصفار فأباد دولتهم واستأصل شأفتهم من خراسان .

أصحاب التذاكر يسمون لنا من شعراء هذا العصر حنظلة الباذغيبى نسبة إلى باذغيس إحدى
نواحي هراة ، يقولون عنه إنه كان شاعراً مشهوراً في عصره مجيداً في شعره ، ويروون عنه قليلا من
المقطوعات لا يتجاوز عدد الايات في المقطوعة بيتين .

وكان يحق لنا أن نشك في ما يرويه أصحاب التذاكر بشأن حنظلة وأمثال حنظلة من الشعراء
الذين تقدم عهدهم وانمحت آثارهم ولم يصل إلى المتأخرين سند موثوق يمت إلى عصرهم بصلة مضمونة
على صحتها رواية كان أو كتابة . كان يحق لنا هذا الشك فيما يقولونه عن حنظلة لولا أن لدينا الآن
مصدراً أوثق من كتب التذاكر جاء فيه خبر عن حنظلة وشعره . وهذا المصدر هو كتاب « جمار مقالة »
لأبي الحسن أحمد السمرقندي الملقب بالنظامي العروضي من مؤلفي أواسط القرن السادس للهجرة .
وهذا الكتاب من أوثق المصادر في تاريخ الأدب الفارسي ، فهو من الكتب المعدودة التي بقيت لنا
من العصر المتقدم على فتنه المغول ، وله من مزية التقدم وقرب العهد ما ليس لكتب التذاكر التي
التي ألغت بعد هذا العصر . والمؤلف بنفسه يظهر لنا في خلال كتابه رجلاً فاضلاً محققاً للأخبار
مطالماً في الكتب متصلاً بمحافل العلم والأدب في عصره سالكا منهج الاعتدال في أفكاره ومتجنباً
للبالغة والإغراق فيما يرويه . هذا المؤلف يجتهدنا عن حنظلة وشعره في عرض كلام له عن أحمد بن
عبد الله الحجستاني (نسبة إلى ناحية بقرب هراة) الذي تقلب على قسم كبير من خراسان في عهد
الصفاريين بعد أن كان صعلوكاً . يقول النظامي عنه : مثل أحمد بن عبد الله هيم صرت إلى ما صرت
إليه ؟ ، فقال : كنت يوماً في باذغيس أطالع في ديوان حنظلة الباذغيبى فررت بهذين البيتين :

مهترى گربکام شیر دراست شو خطرکن ركام شیر بجوى

یا ررتگی وعر وبعثت وجاه یا جو مردات مرک دوما روى

(یعنی من کانت السیادة کامة بین منکی الاسد فادهب واطلها فی مکما المحف هما حطان إما العطمة وانعمة والجاه ، ولما الموت بواجهه کایواجهه الابطال)

يقول لطای فأنار الیتان حية أحمد وكانت دولة الصغار بین حیدک فی دروه مجدها مقام أحمد وناع حیرآله کان یکاری بها واشترى مرساً ودخل فی خدمة الأمير محمد بن الثالث الصغری ، وبعد رقة جرح علی طاعته وقام بطلب الأمر لنفسه حتى تعلب علی كثير من بلاد حراسا مجدها المؤلف هـک ثم يقول حکایه عن أحمد : کل ملک کان یسب بنی حظه هدر .

هـد هو الخیر کله ولكن ماذا یسعد من یاریحاً بعد ما عوب علی تحبه یسعد منه أن حطله کان شاعراً من القدماء دوت شعاره فی دیوان وبلغ شهرته بحث أن رجلاً کالمجذبان کانت طالع فی دیوانه ویسأثر شعره . ویحدث أصحاب لدا که عصفه ان عر فجعوه به مداهم لعد الله بن ظاهر وبعث علی تاریخ ده به فی سنة ٢٢٠ هـ لا یقولون من أس عامه .

ووجب أن یذكر أن هذه وأمثال هذه من المؤاحداث فی بوحه إلی مؤلفی سد کبریه هی مناقشات منقصها من العهد الساریحی لى یحتم علی کل طالب بحث أن یجری عنها فی طلب حصیته المشدودة . ولیس هذا من خصم حق هؤلاء المؤلفین فی شیء . فقد سکر ما لهم من الفصل العظیم علی الأدب الصغری وتدریجه فهم الدین دویوا لاسما ووصل الیه من العلم والأدب القديم وأودعوه بطوب تلك الأنار الخالدة حرصاً عنها من انصاع وحسب فی أن یتمنع بها أنباء أمتهم حبلاً بعد حیل هـکان هذا التراث الیم حجر أساس یب علیها ثمارها وراسداسا الأدبیه هذا خضم اندی یجب الاعتراف به ، ولكن هـک حقاً آخر یجب الادعاء له أيضاً وهو حق النقد حق البحث والمعارفه وانتقاد الاحبار فی اسادها ومتونها ، مما یباز به اسر منه حیدم للتاریخ والأدب وهذا هو الذى یجب أن یفتح فی درس آثار القدماء للحصول علی أکثر فائدة

ممکنه

وليس يحى مافى قراءة كتب القدماء والاستفادة منها من صعوبة بسب ما جرته اليها يد التصحيف والتحويل وفلة سالاة الباحثين أو عدم معرفتهم بما ينسحونه وأمثال ذلك مما يجعلنا دائماً آخذين بالحدس متمسكين بالغد احترازاً من التورط في شبهة ربما يعود على العلم بصدد كبير أذكر لكم مثالا من كتب التذكرة أيضا كتاب مجمع المصنف وهو كتاب كبير في قيمته كما هو كبير في حجمه جمع فيه المؤلف عدداً كبيراً من الشعراء المتقدمين والمحدثين من أقدم عهد إلى زمان المؤلف منه وذكر لكل شاعر بحسب ترحته شيئاً من شعره قليلاً أو كثيراً. ولعله السؤل قيمة ترداد كلما كان الشاعر من تقدم ومهم وصاعته آثارهم بحيث يكاد يكون هذا الكتاب المصدر الوحيد لشعرهم بل لأحسانهم أيضاً ومن هذا الإجمال نزول ما للكتاب من النيسة والاهمية لطلاب الادب الفارسي ولذلك كان منذ ظهوره مرجع كل طلب وصحت. ومصدر كل من يريد أن يترجم لشاعر فارسي ومع كل ذلك فعليه من الاحطاط شيء ليس بذييل وبخاصة في أرقام سى اندرج ا- اكتب المؤلف فيها بكتابة الأرقام وحدها بما سهى تلاعب المتبحر

ولرجع الآن إلى ما كنا في ذكره هناك شاعران آخران يذكرهما أصحاب التذاكر من شعراء العصر الصفارى أحدهما فيروز المشرق والآخر أبو سليمك الخرجاني ، ويقولون لكل منهما مقطوعة من الشعر ويذكرون عن فيروز أنه كان بعيداً عن الختأ في اللغة الفارسية وأنه تولى سنة ٢٨٢ للهجرة . هذا كل ما لدينا من أمر هذين . أما أمر المستند الذي عولوا عليه في ذكرهما فلا يعرف عنه شيئاً

أما الأشعار المروية لمؤلا- الشعراء فتعلموها من ملاح الدامة ما يقعنا بأن بعضها شعراً قديماً أو من طراز الشعر القديم ونما يلمت الطر تنوع أوراسها العروضية إذ نجد فيها سبعة أوراس مختلفة من البحور الفارسية ولما أن بعد هذه الأشعار بطبيعة الحال أقدم ما قبل في هذه البحور . وهذه مسألة تهم الباحث عن تطور الأوراس الشعرية وتاريخها .

ومناسبة ذكر الشعر الفارسي أرى من المفيد أن أذكر تعليقا على ذلك وهو أن الشعر الفارسي من أقدم أزمانه قد نهج مهج الشعر العربي في أصول الوزن العروضي وإنما اختلف عنه في الفروع . ولزاد ذلك بياناً . كان الشعر في إيران قبل زمن الاسلام مقطعيًا سادجا أى منظوماً على حساب المقاطع تراعى في ترتيبها كيفية المقطع من المد والقصر كما هي الحال في شعر غالب اللغات الافريقية

اليوم. وأقدم نموذج لهذا الشعر في إيران كتاب «جائنا» المصوب إلى دردمشت وهو باللغة الأفستائية. وهناك لغتان أخريان متوسطتان بين الأفستائية والفارسية وهما لغة الفرس القديمة واللغة البهلوية ولم يبق فيها حتى الآن على شيء يقطع بصكوه شعرًا وإن حاول بعض الباحثين اثبات ذلك ولا يستمد أن يتحقق ذلك يومًا فالبحث في ذلك لم ينع مداه بعد ولا يزال جارياً.

أما الشعر الفارسي عظام الورد فيه لا يعتمد فقط على كيفية المقاطع مداً وقصراً بل على كمية الحروف الموجودة في المقاطع كما هي الحال في الشعر العربي. وهذا التوازن الحرفي - كما أسميه أنا - هو حجر الزاوية في العروض الفارسي وهو في نفس الحال الفارق الذي يميز في السمع الشعر الفارسي أو العربي عن الشعر الأفرتي.

أما الاختلافات العروضية العربية بين الشعرين العربي والفارسي فقد بحث فيها مؤلفو الكتب العروضية الفارسية. ومن أعدم ما يوجد عندما من تلك الكتب كتابان من مؤلفات أوائل المائة السادسة فاجدهم أحدهما كتاب الموزون للمعجم في معايير أشعار المعجم - ألف شمس الدين محمد بن قيس الزاري - وهو كتاب فارسي - والآخر مما يبدو من اسمه وعنوانه العربي - كنه المؤلف في علم الشعر الفارسي فماله كتب به آخر في علم الشعر العربي بسميه «المعرب في معايير أشعار العرب» ولم يصل إلينا. وادعهم هذا كتاب كبير بحث فيه المؤلف عروض الشعر الفارسي وفاهيته وبحث في صناعة فرض الشعر أي من اصداقات الديباجة وتحلل الكتاب أبحاث قيمة عن نحو اللغة الفارسية ومتفرقات من الشعر الفارسي القديم لا توجد في أي كتاب آخر. وكل ذلك مما يهم مؤرخي الأدب الفارسي القديم وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة في بيروت باهتمام لجنة جيب ثم أعيد طبعه في إيران بربادات وتصحيحات جديدة.

واكتتاب الآخر هو «معارف الأشعار» لصير الدين الطوسي الفيلسوف الإسلامي المعروف وهو كتاب صغير الحجم يبحث فيه المؤلف عن على العروض والقافية بحثاً تحليلياً يرمي عن رعة المؤلف الفنية. والكتاب شبع في الهند وفي إيران وله شرح لواحد من علماء الهند.

وملخص ما ذكره هؤلاء العروضيون هو أن العروض الفارسي أحد من أصول الأوزان العربية العشرة ستة أصول غلب ورخص الثلاثة الأخرى لم يستعملها في شعره وكذلك في المحور العربية

السنّة عشر اقتصر الفارسيون على أحد عشر بحراً منها وتركوا حدة لا يستعملونها وفي انتحاب شكل البحر أيضاً اختلاف بين الشعراء العربى والفارسى لا يستعمل الرمل مثلاً إلا شتماً بينما لا يستعمله العرب إلا ممدساً وهناك اختلاف أيضاً في الرخافات والعطل فتعد راد الفرس أنواعاً من الرخاف لا توجد في الشعر العربى وتركوا رخافات عربية لا يستعملونها في شعرهم كما هو مشروح في كتب العروض

هذه صورة إجمالية عن أصل هذا النطاق . والمشهور أن الشعر الفارسى بعد الاسلام أخذ أصول أوراثة من الشعر العربى بما يرى البعض أن أوران اشعر منها ما هو نتيجة تطورات داخلية لشعر الفرس قبل الاسلام ومنها ما هو مأخوذ من الشعر العربى وهناك نظرية أخرى ترى أن التأثير كان للشعر الفارسى على الشعر العربى بعكس المشهور ونحن نرى أن الحكم النهائي أو ما يعرف من النهائي في هذا الباب لا يتأتى لنا إلا بعد الفراع من اسحت وابدراسة العميقة لأصول الشعر الفارسى من حمية والشعر العربى من جهة أخرى وتحقيق علاقاتها سائر اللغات الآرية والسامية التي كانت لها صلة بهاتين اللغتين طيلة قرون وأجيال أذكر منها مثلاً اللغة السعدية وقد عثروا عليها من زمن ليس بعد ولم تكمل دراستها بعد وفيها بعد صلة قريبة باللهجة المارسة تحول لنا حتى الآن بأنها كانت مؤثرة في تشكيل اللغة الفارسية تأثيراً ربما كان أكبر من تأثير اللغة الهلوية أو معادلاً له .

وكيف كان الأصل ، فالشعر الفارسى قد استعمل هذا العروض أكثر من الشعر العربى واستعاد الشاعر الفارسى من إمكانيات التركيب التي توجد في نظام اليعبل فتمس في إبداع تراكيب واجتراع قوالب متنوعة مختلفة أحد بعضها الشعر العربى . من ذلك وزن الرماعى المعروف الذى يرعهم صاحب المعجم أن اجتراعه كان في زمن الرودكى أثر صدقه طريقة ينقلها المؤلف في كتابه . ومن ذلك التركيب الموسوم بالسمط إذ نجد أودم مودج منه عبد الشاعر موجهرى من شعراء العصر العربى في أوائل المائة الخامسة . وهناك تركب آخر يسمى بالفارسية وتركيب سده وآخر من نوعه يسمى وترجيع سده ، يأتي الشاعر فيها تقطع من الشعر متحدة الوزن تتميز كل قطعة من الأخرى نقاويتها . وكل قطعة كانت قصيدة مستقلة ويضع الشاعر في آخر كل قطعة بيتاً مفرداً يتكرر

في الترجيع بند ويشير في التركيب بند ومن شرط هذين التركيبين وحدة الموضوع بحيث تعد
المطومة مجموعته متطاعات مختلفة ترمى كلها إلى غرض واحد طمعت من أجله المطومة

وهناك أيضاً شكل المشوى المعروف وهذا اصطلاح غرضي يراد به القطعة من
الشعر يراعى في كل بيت منها التصريح ويستغل كل بيت بواقته ، واحترار هذا الشكل يعد خطوة
هامة في تاريخ الشعر الفارسي أثرت في تدميره ورقبه كثيراً . فكان شكل المشوى يعرض ما له من
تنوع النواحي واتساع عمل "قول فيه" — هو لدى هدا حسين للشاعر الفارسي إلى حاول الموضوعات
القولية كأوصوف المصنعة ، التعلية التي لا يمكن أن يحويها إلا رسالة أو كتاب ويرى الأستاذ
بيكسوف أن فضاء هذا الشكل في الشعر العربي القديم هو الذي جعله حالياً من الشعر القصصي الذي
يوجد في لغات الأمم الأخرى ، فقصصه العربية أو الأندلسية لا تقوم بهذه الحاجة
ولابد أن المحدثين من شعراء العرب حاولوا إدخال هذا الشكل في الشعر العربي كما فعله ابن
الهمباريه في كتابه ، المصاحح والسامع ، وكما فعله أصحاب الأراجيز العملية المشاعنة في الأدب العربي
والشعر المشوى العربي القديم في ورده على بحر واحد هو الزجر المسدس . بينما تعد من المشوى
الفارسي في استعمال محور متعددة تجمعها صفة واحدة هي جهة الوزن وسهولته .

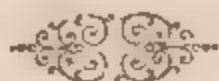
حضرات السادة :

نشأ الشعر الفارسي كما رأينا في بلاط ملوك إيران وطل يعيش هناك في رعائهم وتأيسهم بخطو
إلى الامم ويترقى رقى لك المملكة الشاه التي كانت تسير إلى ما أتيج لها من تقدم وارتفاع فلم يقتص
على الشعر الفارسي أكثر من نصف قرن حتى لمع أشده وصار شعراً ماصحاً كاملاً ، متنوعاً في أساليبه
أحداً ماصية المعاني والألادط ، قادراً على استخدامهما في مداهمه بعد ما كان ضئيلاً صعباً تغلب عليه
ملاح الطغولة والبداة .

يمثل هذا الدور الجديد لشاعر أو جعفر الرودكي انجاري من شعراء العصر الساماني الملقب بأبي
الشعر الفارسي لم يصل اليها من شعر هذا الشاعر الكثير إلا جزء ضئيل يشمل قصائد وقطعاً
وأياتاً متفرقة معثرة في المصنوع ، وخاصة في كتب اللغة جيء بها على سبيل الاستشهاد ، رغم

ما لدينا من روايات نبالغ في تقدير شعره وقد أكثر الشعراء الذين عاشوا في العصر التالي لعصر
 الرودكي من ذكر هذا الشاعر العظيم وإجلاله كئثال أعلى للشعر وأحياناً كشاعر منقطع في العرب
 والصجم كما يروى عن الوزير اللعني وقد كانت لهؤلاء بعض قرب عهدهم بالشاعر والاطلاع
 على آثاره ، ما يحول لهم الحق في الاتعاب الكثير كما حول لنا أيضاً هذا الدرر القليل الذي بقي لنا
 من شعره أن تعجب به .

ومن الرودكي بدأ تاريخ القصيدة في الشعر الفارسي في شعره ، من الأول مرة اليهودج الكامل من
 هذا الشكل اشعري الذي لا نجد له أثراً في أشعار من تقدمه من شعراء العرس فيها لم تكن سوى
 معطوعات كما ذكرنا والصورة التي اتخذها الرودكي للقصيدة بلقائها الخلف كئثال كامل لهذا النوع
 اشعري فارسي على طريقته وسجوا على مواله في أدبه ثلاث الفارسي كلم والقصيدة عند
 الرودكي تسأف في الغالب من مقدمة ، وموضوع مدحاً كان أو رثاء وغائقة تشتمل على تهنية ودعاء
 وأحياناً على عرص حاجة أيضاً . ومقدمة القصائد المدحمة شئت وبهرل بمرحمة شئت من الخبرات
 وذلك لأن هذه القصائد كانت تنشأ في جملة السرور والأفراح وكان إرشاد الشاعر حراً معرراً
 من . نابع الاحتمال والرودكي كان مدحاً حادفاً في القصيدة يعني بأشعاره ، يومها على أمود كان بذكوره
 لنا أصحاب لداكر وتؤيده أدله أخرى ولعل هذا هو الذي فيما يراه في شعره من الفس في لودن
 في شعره مجموعة كبيرة من الأبرار ثم روح بين الحميم والتشتمل وبها شيء كثير من الأوران
 العربية التي يقال لها بالفارسية ، بحر ما مطبوع ، أي (بحر عرس) وروح في عصر الرودكي شكل
 المشوي وقد نظم هو كتاب كلفة ودمه فهذا بذلك السبل فنشر القصص والحاسي فنهأت للظهور
 أخماسه الفارسية ، تلك المظومة الخالدة التي بدأها الدقيقي وأكملها الفردوسي كما سأذكره في محاضرة
 خاصة



المحاضرة الثانية

الشعر الحماسي

أيها السادة .

الآداب الفارسي من أعي الآداب بالشعر الخامي وقد اهتم به شعراء الفرس منذ نشأ لشعر الفارسي إلى هذه الألفية الأخيرة فاجتمع للغة الفارسية مجموعة ضخمة من هذا النوع الشعري مما ما يحلو من كل قعدة فيه . ومنها ما سارى أعظم الأشعار الحماسية في لغتهم بأسره . ويعني به كتاب الشاهنامة للفردوسي أشكر شعراء الحماسة في إيران وقصوتهم

وهو حري الناس من درس بعيد — وما زالوا يحبون — عن أن يمدوا الفردوسي من شعراء عصر الفروبيي وأن يمدوا شهادته من آثار ذلك العصر — حتى أنه شاعر ساماني وقد نشأ في عصر السامانيين وطعم حكاياه في زمانهم وفي بينهم إلى كمال — تخلف حلقاً كبيراً عن بيئة الفروبيي

كانت دولة السامانيين دولة فارسية حاصلة قامت على نظام الدولة الساسانية التي قضى عليها ظهور الاسلام . وكان السامانيون ينتهون بنسبهم إلى هيرام جويته ، من علماء عصر الساسانيين وأبطالهم . وهذا كان هيرام هذا هو الذي قام بجميع الملك ككسرى ، ويرى وادعى السلطة لنفسه وكاد أن يستول على الملك لولا مساعدة الروم لكسرى بمساعدة أدت إلى انكسار هيرام في الحرب وقتله . ولذكركه فصل في كتاب الشاهنامة يتحدث فيه الشاعر عن وفاته وحروبه ويعرض صوراً شيقة من بطولته ونجده .

إلى هيرام هذا كان السامانيون يمتنون بنسبهم . وقد أجمع المؤرخون على تصديقهم في هذه الدعوى . وكان

يحق لنا أن نأفهم في ذلك وقد كان من عدتهم أن يجعلوا لكل ظاهر بالحكم أو الملك سماً ملكياً كما جعلوا لمحمود العروى مثلاً إلا أنما نجد بين المؤرخين الذين يؤمنون بصحة نسبهم رجلاً صكابي وريحان البيروني وهو المشهور بمراره فضله وسعة اطلاعه واستقامة منهجه في النقد والهدى لا يعتمد إلا على ما يثبت عنده بيّنة ودليل ولا يحججه عن إبداء اثبت فيما يريه كما فعل في نسب آل بويه قدشك في انسابهم إلى ملوك إيران ما عمن إجماع المؤرخين عليه

وكان جد هذه العائلة من أصل قريه في موطن سمي سامان وكان يسمي « سامان حدا » أي ملك سامان كما كانوا يسمون ملوك بحري و بحري حدا ، هفصه حدا ، في الفارسية من لفظه « هوييه » حوتاي ، بمعنى الرب والمالك وكان سامان حدا معاصر الزمان عند الله القسري حين كان والياً لحراسان في عصر الزمويين حتى سامان حدا نصف أسد فولاه أماره السج وهي من أهم الإمارات النامة لولاية حراسان حينذاك ويقول صاحب كتاب ريس الاحبار

« إن سامان حدا كان محمداً على دمه انقسم إلى زمن ولاية المأمون في حراسان ثم أسلم على يديه فكان هذا أول عهده بالاسلام »

وكان لسامان حدا ابن سماه أسداً إيجاباً لذكرى صديقه وولي نعمته أسد بن عبد الله القسري . وأعقب أسد أحمالاً أربعة بالوا الحطوة عند المأمون حين كان بحراسان إذ ساعده في انصاء على سنة رافع بن الليث اخراج بحراسان حينذاك فلما تولى المأمون الخلافة ولى كل واحد منهم مقاطعة في حراسان وما وراء النهر وكان أحد بن أسد أمحب الاخوة وأرشداهم وكان له اسان نصر واسماعيل كان نصر معاصراً للحليفة المعتصم بالله وبال منه أماره ما وراء النهر بأسرها وبذلك نهياً للسامانيين وسائل تأييس دولتهم التي تمخضت لها الاستقلال بالملك بعد فترة وجيزة على يد اسماعيل . وكان اسماعيل في زمن أخيه نصر والياً له على بخارى وكان يعيش معه في جو يهتارب بين الصلاح والحرب ، والمحملة والخصومة وكان متمكناً في بخارى بمفضل كياسته وتديره بالرغم من الجهود التي كان أحوه يذلها لإبعاده ومع أن اسماعيل انصرف في بعض الحروب على أخيه إلا أنه أرجعه إلى مسقره محمداً بالترحيب والإكرام . ولم يمض على نصر زمان

طويل حتى مات في سنة ٢٧٩ واستقل اسماعيل بالملك في ما وراء النهر ونال من الخليفة المعتضد الموافقة والتأييد .

ولمك كات في حراسان جيدك دولة أخرى جديدة انشاء شيطنة في التوسع ، طامحة إلى التعلب ، وهي دولة الصغاريين وكان الاصطدام بين هاتين الدولتين أمراً حتمياً يتوقع حدوثه من يوم إلى آخر . وكان على عرش الدولة الصغارية في ذلك الوقت عمرو بن الليث - وارث أوجه يعقوب - الذي مات بعد فشله في مهاجمة بغداد - فرجع إلى الأمير الساماني بجيوشه العظيمة والتي به في طابعه سبع وثمانين ومائتين ، وانكسر في الحرب وأُعيد أسيراً وأُرسل إلى بغداد فمحن هناك لأبعداد كانت ساحطه عليه وعلى الدولة الصغارية وكانت تشجع الساماني وتؤيده في إبادة هذا الخصم اللدود .

صعد الملك بعد عمرو الأمير الساماني واصبح يتولى أمره لتوسيع نطاق سلطنته فاستولى على أرجاء إيران وامتدت مملكته من بلاد ما وراء النهر إلى غنم حلوان على هذا الممالك الواسع والسلطان السعيد حكم السامانيون قريبا من قرن كامل وبأسوا الناس بحس سيرة وأحكام وتدين بحملها هم السريح واحدهما أفعال انقص موضوعات لأفانصهم . وأنحباب كتب الأخلاق أمثلة لسامانيهم وأب ما كان لأمر فلانك في تعق الألة الإيرانية بهم ، وهما لها شأنهم وإحياء ذكرهم حوال أزمان كثيرة . وقد لا يصعب من ذلك إذا لاحظنا أن الشعب الفارسي كان حينذاك قريب عهد بحياة استقلاله العارة وبجده الماضي وأن ذكرى هذا الماضي المجيد كانت لا تزال مرئسة في بصره . وقد رأينا أن السامانيين كانوا يعمون إلى أنطون التاريخ القومي بصله الشعب وكان الشعب يرى فيهم ذلك الحلال المملكي الذي كان الإيرانيون القدامى يسمونه . فركيان ، ويرونه بصراً إلهياً يزل على ملوكهم من السماء .

وكانت سياسة السامانيين سياسة معتدلة مقنصدة تجمع بين الرعة القومية الإيرانية والاحتفاظ بالإسلام واحترام مبادئه المقدسة التي كان الشعب أيضاً يطر إليها بحس الاحترام فتحت عن ذلك ثقافته خاصة سميها بحس ثقافته الإسلامية الإيرانية فكانت اللغة العربية في بلاط السامانيين لغة رسمية وكان عدهم عدد كبير من الشعراء والأدباء المتكلمين بهذه اللغة فقد لهم الثغالي في

اليقينة فضلاً خاصاً . وكان الشعراء يعدون عليهم من سائر الأقطار الإسلامية بأشعارهم العريضة
يرجون منهم النوال . وكان في الأسرة الملصكية أيضاً من يقول الشعر بالعربية . وفي عصرهم ترجم
حكما في الظرفى في التاريخ والتفسير إلى الفارسية بعد ما أفتى الفقهاء بجوار هذا العمل شراً
وعندما تصير آخر للقرآن بالفارسية يرجعه العلماء إلى ذلك العهد . وهو مخطوط لم يتطبع بعد

قامت إيران بهبتها القومية مستلهمة تاريخها القديم . ونشط النجوم إلى تجديد مساهمات لاسلافهم
من النعم المسكية والإدارية . وإلى إحياء ذكرى ملك العصور الذهبية ، وأهلها

وإلى جانب إصلاح الملكى وورثته كان هناك رجال من دوى النعمة والخاء يتسمون إلى
الأسرات القديمة الإيرانية وبمحكومين بواحد من المملكة تحت رعاية السلاط جرباً على نظام الحكم
القديم الموروث في إيران .

وكان هناك أيضاً رجال من المودة والداصرة أى رجال العلم والدين الإيراني القديم ،
لهم معرفة بالكتب الهلوية ومعذرة على قراءتها فاسعد نفوسهم واستفادوا مما كان غدهم من علم
وأخبار في تدوين تاريخ ملوك إيران القدماء . وأدى ذلك إلى تأليف كتاب « الشاهنامه » ، في
حراسان وهو الكتاب الذى عني الدينى نظمته أولاً والهردوى آخره كما سرى

وليس هذا أول عهدا بكتاب شاهنامه أو أحبار ملوك الفرس فإن صاحب المهرست يذكر
في مؤامرات عبد الله بن المنعم كتاباً ترجمه من الهلوية أو الفارسية إلى العربية واسمه « حداى نامه »
وكلمة حداى ، ترادف الشاء في الفارسية . ويذكر غيره عدداً من الكتاب ألفوا في أحبار ملوك
الفرس كالسمودى المرورى ، وأبى المؤيد اسلمى ، وأبى على محمد بن أحمد السلى . ويظهر أن
شاهنامه السمودى هذا كانت منظومة كما يدل عليه البيتان اللذان نقلها المقدسى عنها في كتاب السده
والتاريخ .

وتم الشهامة أى أحدها اهردوى مصدراً أو واحداً من المصادر فى الشهامة التى دونت
في حراسان ويقال لها بالفارسية « شاهنامه أبو مصورى » أى شاهنامه ابن مصور . وكان أبو
مصور محمد بن عبد الرزاق من أشهر حراسان ومن دوى الأسرات القديمة الإيرانية وبعت بنفسه

الى صوحر أحد موك ابراهيم السامي كما ورد في مقدمة شاهنامه و هو عبد الله السامي أبو ربحان
وأبدي في حق صوهر وقد عاش أبو منصور هذا في نصف الأول من دولة الزمعة الحجازية في زمن
السامانيين و هو هم مناصب حاكمة من أئمة لا - حر - (أي إمامة الخليفة) وهي من أعظم
المناصب في ذلك العصر وقد احتلها أبو منصور الشهامة و هو جمع وتديرها في حنة من الخراء والعلماء
يتميز في رجل يسمى أبا منصور ممدود بن منصور السامي وهذا الشهامة إلى أبي منصور
وتوجد ديداجة هذه الشهامة في بعض النسخ من نسخة أبي منصور هذه يدسه أبو منصور ممدود في الشعر
الفارسي المكتوب وإن هذه الشهامة أشبهت في أبي منصور هذه الشهامة

هذا هو شعره من تاريخ الدولة السامانية ثم في كتاب شيخ ملوك عمرس وأما
الشاهنامه من حيثها من أروع الشعر في أبي منصور وهذا هو شعر أبي منصور من أبي
شاعر العصر الساماني .

لم يذكر في كتبنا من أحد هذا الشاعر في تاريخ الدولة السامانية في شعره في أبي منصور
في الألفاظ الشعرية ثم في كتاب فقه من أبي منصور في شعره في أبي منصور مولده مع
الاحد في أبي منصور وهو أبو منصور صاحب كتاب في موعظ الفردوسي ويراها
غيره من أروع الشعر في أبي منصور وفيه شعره في أبي منصور من أبي منصور من نوح
وابنة نوح بن منصور .

ولكن شعره في أبي منصور في شعره في أبي منصور في شعره في أبي منصور في شعره في أبي منصور
الشعر يبدو لنا أنه كان في أروعها من الشعر في أبي منصور في شعره في أبي منصور في شعره في أبي منصور
يحبسون أبيه وقد وردت أسماء أبي منصور في شعره في أبي منصور في شعره في أبي منصور في شعره في أبي منصور
مقتبوعة من هذه الأشعار وكان شاعر قوي طبع ، قوي الشعور ، عالماً بأصول الكلام ، جامعاً بين
جوده اللفظ وبرعة المعنى وفي هذا نفس الشيء من شعره الوصف والعزالي في حنن من أحسن الشعر
الفارسي القديم وهناك فرائد وأمارات شديدة من أبي شعره أيضاً كانت تكافئ براعته فقد
ذكره من تلاء من الشعراء ونسبوا شعره في أبي منصور

ومن شعره تلك القصيدة المشهورة التي أدرجها الفردوسي في الشاهنامه باسم الشاعر مستدلاً في ذلك

بقصة رؤيا له طريفة يذكرها هو هناك .

يقول لنا المؤرخون إن الدقيق اشتعل منظم الشاهامة في زمن بوح بن منصور الساماني وأمره .
وقد ملك بوح من سنة ٣٤٥ إلى سنة ٣٨٧ كما يقول التاريخ . والدقيق لم يوفق لإنعام عمله فقد قتل
في ريعان شبابه ووفرة نشاطه على يد عدوه .

وفي نفس تلك الأزمان كان هناك شاعر شاب آخر في طوس يشتعل هو أيضاً منظم أحوار
ملوك الفرس أو يعترس ذلك . وذلك الشاعر هو الفردوسي المشهور

وقد كوت شهره هذا الشعر العظيم في الأحاديث المتعاقبة هالة حول شخصته وحياته من الغصص
والأساطير مما يحمل أمر البحث فيه صعباً لكثرة ما في هذه الأحوار من التناقض والتضاد وكما
في البحث عن اشعراء المعصمين بمعنى هذه المصادر والأحوار . ولكن كثرة الأحوار هي
المشكلة التي تعانيها جيل تاريخي شاعر . والحوط "مسي يقصى عيب ما عويل على أقدم تلك
المصادر وأوثقها وهو كتاب حمار مهلة للخطابي العروصي الذي قدمت في محاصرتي الأولى شيئاً عنه
وعن كتابه .

يقول الخطابي ، كتاب الأسرار أو القاسم الفردوسي من دهاج طوس من قرية تدعى باز
وهي قرية كبيرة من نواحي طبرستان يخرج منها ثلث رطل (أي حمدي) وكان للفردوسي في هذه القرية
جاء وبعمة وكان يعيش بدخل صياحه منعياً عن أمثاله وكانت له بنت وحده . وكان مشتهراً
منظم الشاهامة راجحاً أن يحصل له من حصة هذا الكتاب شيء بحسبه لانيته . فقصي حمة وعشرين
دما في نظم الكتاب حتى أتمه وأكمله حق الأكل ودفع بالكلام إلى أعلى عليين وجعله في الصدونة
كالنماء المعين . ومن يقدر أن يأتي بمثل ما أتى به هو عندما يذكر خطابات زال إلى سام بن ريمسان
، وهذا يورد الخطابي نص الفردوسي ثم يقول ، وأنا لا أرى عند المحم كلاماً بهذه الفصاحة ولا عدد
كثير من العرب أيضاً . فأنتم الشاهامة وكان كاتبه علي ديلم وراويته أبو دلف وكان عامل طوس
حي بن قتيبة يشجع الفردوسي ويحث إليه ويوعيه من الخراج . وقد ذكر الفردوسي أسماء هؤلاء
الثلاثة في كتابه فخلد بذلك اسم عامل طوس وأتاح له أن يقرأ الملوك في الشاهامة على مدى الأيام .

« ودون على ديلم هذه الشاهنامه في سعة مجلدات ودخل الفردوسي بها إلى عرشه عاصمة الملك مصطحباً رايه أما دلف وفي غرة توصل إلى مقاسم السلطان محمود بمساعدة كاتبه الشيخ الكبير أحمد بن الحسن وعرض الكتاب عليه فتضج السمتان يقول حسن شاكر أفتشيخ الكبير هذه المنة ولكن الشيخ كان له مارعون في البلاط ينتصون من جاهه بالتحليط واستشار الملك هذه الجماعة فيما يدفعه إلى الفردوسي من الخاتمة فأشاروا عليه بأعطائه خمسين ألف درهم وأكثروا للملك أن هذا العناء كثير لرجل سيء المذهب كالفرديوسي فهو رافضي ومعتزل واستدلوا على رفضه واعتزاله بأبيات من شاهنامه يشتمها المؤرخ هناك ثم يقول : « وكان السلطان محمود رجلاً معصباً فأنزله هذا التحليط ولم يصل آخر الأمر إلى الفردوسي سوى عشرين ألف درهم فاستاء الشاعر من ذلك كثيراً ودخل حماماً وشرب هناك شيئاً من الخفاق وهرب فقتل في قفود على احمى وبائع الخفاق

« وكان الفردوسي يعلم ما لمحمود من النصل والنفس تشديد فمر في ليلة من عرة إلى هرة ورل هناك في دكان اسماعيل الوراق أن الاررق شاعر ومكث في بيته ستة أشهر حتى رجع من طوس رجال محمود الذين كانوا قد أرسلوا للبحث عن الفردوسي واتقوا النص عليه وعدد ذلك أس الفردوسي وصار من هرة إلى طوس وأحد الشاهنامه وراح إلى صرستان قاصداً الاسمهد شهر يار ملك طرستان . وكان شهر يار من أسره عطيمة يقال له آل داود . ينتهي اسمها إلى الملك رذر فردوسي محموداً في مائة بيت أنتها في دباحة الشاهنامه وقرأها على شهر يار وقال له أنا أرفع من هذا الكتاب اسم محمود لأجمله باسمك فإنه أحسن آياتك وأكرم شهر در الفردوسي وتلقاه الاحسان ثم قال أن تصرف محمود كان من أثر سعاية المعادين الذين يعرفونك بملكه كما يحب أن يعرض وخافوا الملك على هذه الخطة . يضاف إلى ذلك أنك رجل شيعي لن يصلح لك شيء من الأمور الدسوية كالم يصلح لأهل البيت ، ومحمود أميرى وسيدى مدع أنه صاه باسمه . وأعطى هذا الهجاء أعظمه وأجوده . وأعطيك شيئاً قليلاً مما يتدبر لي وأنا واثق أن الملك محموداً سيددعك ويرحبك فلا يذهب جهلك في هذا الكتاب سدى ثم أرسل إليه في اليوم الثاني مائة ألف درهم فاشترى كل بيت من أبيات الهجاء بألف درهم وأحد هذه الأشعار من الفردوسي وأمر بمحوها بالماء . ويقول المؤرخ أن الفردوسي أيضاً غسل اللسعة التي كانت عنده من هذه الأشعار فاندست ولم يبق منها إلا ستة أبيات

يذكرها المؤرخ في كتابه ، وبعد المؤرخ عن شربار ، حكمة جليلة أداها إلى محمود بن حنبل محموداً
مديناً له بها .

ثم يستكمل المؤرخ في حديث مجمع دمشق في سنة أربع عشرة وخمسة من المعري الشاعر
الذي يرويه عن رجل آخر يسمى المؤرخ ، لا يمر عند المعري في سنة ، وكان محمود في طريقه إلى غزنة
راحماً من عمة له في الهند ، وكان في الطريق فمردها حتى من حسن فأنشده محمود بيت
منه التلم ، لخصور به عذراً ، فلهذا ليس خبثه ، وبين كان محمود ينظر جوع الرسول ساءه
الشيخ الكبير (يعني أبو الحسن) ثم يكتفي أن يكون جواب له دفعاً له المريح في الحال
بيت للفردوسي :

اكر جز بكام من آيد جواب من وكرز وميدان وافر آسباب

وترجمته : إن الجواب إن جاء محموداً ، عني فافهم ، وأن حاصر ، وفسد ما ج موجود ،
فكرب محمود لهذه شجاعة في ميدان الحرب ، ورأى الشاعر عن فاته ومال . وهو الفردوسي الذي
أحب ، منه حمداً وعشرين سنة في عمل كتاب كبراً ، ولما عصى عنه في سنة ، فأمن الملك على قوله
وأهدى ندامته بما فعله بالشاعر ووعد الوزير أن يرسل إليه شيئاً عند ما يعود إلى غزنه . وفي غزنه
ذكره الوزير الوعد وأمر الملك أن يرسل إلى المعري بحسن حاله وماله ، فبذل المعري بعضاً
أو مئة (على خلاف في قراءة البيت) ، ولكن لم ير منه حثارة أن يصل إلى
الشاعر بعد ذلك هي هذه فوس من قوله مني كما ولا يحرجون ، حيثما الشاعر من سنة أخرى
إلى القبر .

وحاء في حكام الحرب ثمة ، وبمئة الخمد شئ مركب المعري في مجمعه وشئ من مدهه
يقول الحديث ، عندما مات الفردوسي كان في طهران واعتط بعض على الفردوسي ومع دونه في
مقار المسلمين هناك عجزه أنه كان ، أفضاً ، رابع مائة في أقدعه ، فم يفتنهم فدهموا ، الشاعر
إلى حديقة كتاب له عدد مائة ، لا يرويه ذلك ، ويؤكد المؤرخ أنه رأى رثته هناك في سنة عشر
وخمسينه . ويقول المؤرخ أن مع الفردوسي وكانت بيده كريمة استعت عن قول حثارة الملك

الخالصاني فأهداها إليه ثم قام بالملك السلطان محمود فتوسم الفردوسي فيه ما كان يرجوه فرجع إلى الشاهنامه ودونها من حديد باسم محمود وانتشرت هذه النسخة وفيها اسم الملك محمود وأوقع أنه لم يكن للأخير العربي صلة بهذا المجهود إلا هذا المديح الذي يفسده ما جاوره من شقاء وألا هذا اللوم الذي وجهه إليه الخلف كما يقول الشاعر الفارسي جدي .

برهت شوكت محمود ودر زمانه تمامد جراین صفایه که شجاعت قدر فردوسی

أى مصت عطمه محمود ولم تنق على وجه الزمان سوى قصه جهله بمقدار الفردوسي

لم يرجح محمود بالفردوسي ولكن الزمان رحب به وأقيمت عليه الخناء بعد موته حياة أدبية لا يشوبها زوال ولا عناء أصبح الفردوسي يعد في الأوساط الأدبية في الشرق والغرب أكبر شعراء العصر وأصبح كتاب الشاهنامه بعد حراسة لا يحاربها إلا حماسة اليونان وسرعان ما دأبت شهرته فقد أن اسفد القرن الخامس رى الشاهنامه كتاباً مبرهاً يقوم بدراسته أحد أدباء هذا القرن هو أحمد بن على الأندلسي الطوسي ومن بعده مسعود سعد سلمان الشاعر الفارسي المعروف .

وفد يحبل إلى العدد أن شهرة الشاهنامه ترجع إلى قصصها وأساطيرها مما يبد للناس قراءته . ويرى الأستاذ الإنجليزي إدوارد راو : أن لرعات القومية كانت هي العامل الوحيد لافصال الإبراهيم وتهاقنهم عليها وقد أثرت هذه الشهرة في نفوس المستشرقين مصفاً إليها رعاتهم الأدبية وحب اطلاعهم على كتاب فارسي يحلو من الألفاظ العربية كالشاهنامه .

ولسا سحر ما تلفض من أسأثير في نفوس ولكن فری بین اسأثیرین نأثیر القصه ونأثیر البیان ، بین الدهشه اساده اخاصله من سبع قصه عجیبه و بین الشعور الجملى الذى بشیره سحر انبیان وروعه . ولعل هذا هو السر الذى يجعل ترجمة الانشعار إلى اللغات الإحيية لا تسكأ. الأصل مما يطلع دقة المترجم في نقل المعنى وللفارسيين كتب ثرية تشتمل على ما تشتمل عليه الشاهنامه من القصص ولكن لا يعرفوها -س- ولو قرأوها لم يتأثروا بها تأثرهم بها "شعر" . ثم إن قراءه الشاهنامه ليست موفوفة على العامه الذين يعلون القصص ولا صاير بل يقرؤها المثقفون أيضاً متأثرين بجمالها وبلاغتها .

وأما قصة خلوص الشاهنامه عن الألفاظ العربية فليست كما ظنوا ، ففيها من هذه الألفاظ شيء كثير وقد ثبت بالبحث أن الفردوسي كانت له ثقافة عربية كسائر شعراء عصره ، وقد أخذ من الشعر العربي بل من القرآن قسراً من التعبير نجدتها في شعره .

والحق أن شهرة الشاهنامه لا تقوم على ناحيتها القصصية لخص بل على هذه الكسوة المنة الخيالية التي كسا الشاعر بها هذه القصص العجبية . كان الفردوسي حائراً لجميع الشرائط اللارمه للشاعر حماسي من قوة الخيال والمقدرة على اختيار الألفاظ والأساليب المناسبة له في الوراثة في وصف المناظر وأرار شخصيات أبطاله وتصويرهم تصويراً قوياً لا يذايه فيه إلا شك كبير في تراجمه العظيمة أصعب إلى ذلك طرائفه الفلسفية والأخلاقية التي يحكي بها في العرض التي يبتوها له بحري الحوادث فحمل هذه النظرات كنتم لتلك الحوادث والفردوسي بخلاف ما يبدو لأول وهلة — شعره العربي الرقيق الذي يجد موزجاً رائعاً منه في قصة روضه وروال وعضص وسمام جور ، والفردوسي هذه السمات المطربة التي يصف بها أمام شاهنم هذه السمات العربية المشجبة التي يرق بها ربيع عمره

ولسا سكر أبها ما في شاهنامه من تكرار الصور الشعرية وحتى تكرار الأبيات مما يأخذه اسماء — ومن حملتهم الاستناد راون — على الكتاب وهذا عيب لم يتخلص منه هوميروس قدوه شعراء الخمسة القدماء وهو عيب ربما لا يمكن التخلص منه لكل من ينظم منسب الف بيت في موضوع واحد كما فعل الفردوسي وإنما على الناهد أن يوازن هذا مما في الكتاب من الشعر الجيد الذي لا يشق له عيار والاستاد راون يعترف هو نفسه بعدم حرته في تقدير اشعر الخمسة على العموم وهو يحمل الامر في هذه المائل أسراً دوقياً يتمتع لدليل عليه وهل بعد هذا ما يحملنا على نقاشه ؟

ولفردوسي سوى شاهنامه مقطوعات جيدة من الشعر متفرقة في التذاكر ويذهب إليه كتاب منظوم آخر يسمى يوسف وزيح ، يقول أصحاب التذاكر إنه نظم هذا الكتاب بعد الشاهنامه لأبي على حسن بن محمد الاسكافي الملقب بالموثق وزير بهاء الدولة المنيك الديلمي في العراق ويرد ذكر هذا الوزير في ديباجة الكتاب . وللكتاب طبعة إسرائيلية وطبعات هندية وطبعة في أوروبا على يد

المحاضرة الثالثة

الشعر القصصى الفارسى

حضرات السادة :

بعد ما أوردنا للشعر الحماسى نعرض فصلاً خاصاً به نرى أنى يحدث عن سائر أنواع شعر القصصى الفارسى التى تختلف عن الشعر الحماسى موضوعاً ومهجاً فهى منظومات لها أهداف جليلة أو غرامية يهيج الشاعر فى نظمها مهجاً فنياً خاصاً بهذه الموضوعات وملائماً لها فسيما كان البحر المقارب مثلاً الوزن المترى للشعر الحماسى لا يحد عنه شاعر خبثة رى فى هذه الأنواع القصصه شيئاً من الأوزان الأخرى يتناولها الشاعر كما يشاء ويحد منها ما يريد لا يشده فى ذلك سوى حصص الوزن وملاءمة الموضوع وكأنهم كانوا يرون حجة الوزن شرطاً أساسياً للشعر المشوى وقد أعرض القدماء إعرافاً تاماً عن اسماء الجوز السالبة الكثيرة الاجراء فى هذا الشكل من الشعر وإن كان قد عدل البعض فى العصور المتأخرة عن هذا الأصل فقد سطمت قطع مثوية فى الأوزان الطويلة ولكنها لا تعدو حدود الشعر العامى ولا يعترف بها محفظون على المادى الموروثة

وتختلف الأشعار القصصه غير خاصة عن الشعر الحماسى من جهة اللفظ وتفسير أيضاً فبينما كان اشاعر الحماسى فى كل عهد ينطبع دائماً إلى الإلهام القدعة وتراكم الموروثة عن أساتذته الشعر الحماسى القدماء لوردها فى شعره رى أصحاب الشعر القصصى غير الحماسى متحررين لا يكفون أنفسهم هذه اشعات العسكرية وراهم يستعملون لغة الأدب فى عصرهم ويستعملون لجاتهم ويطلقون العنان لخيالهم فى اسداع التراكم واحتراع قولب للتعبير جديدة وكثيراً ما كان ذلك جهداً غير مكمل بالنجاح وسعياً غير مصوب له التقدير . ولكن بما لا شك فيه أن

اللغة الفارسية اردادت بفصل هذه الجهود ثراء لم يمكن لها من قبل . وأقل ما يمكن أن يقال هو أن هذه المحاولات فتحت الباب أمام القرائح المستعدة لتهب من حمودها وتظهر ما كان كامناً فيها من مقدرة واستعداد .

وكذلك الشعر الفارسي ارداد بفصل ظهور هذه القصص توسعاً وسوعاً فمد ما كان مفصلاً على قصيدة بمدح بها أو بهجو ، ومقطوعة يشار فيها إلى بكتة ، أو حاسة يشاد فيها بالاطال وحروهم ظهرت هناك أنواع أخرى من الشعر يشاد فيها بطولة العشاق وآلامهم ، أو تصور فيها المثل الخالقة المما التي يرتاح اليها الناس وكل ذلك من حاجات النفس الإنسانية التي لا غنى عنها ، فكان طبيعياً أن يقوم الشعر بتحقيق ما تطله النفوس منه

وبعد أول شعر قصصي ظهر في الفارسية كتاب كلية ودسه للزودي صاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه سوى أبواب معدودة متفرقة بمراسعراً في كتاب من كتب الاخلاق أو اللغة يشهد بها المؤلف على تحديد معنى كلمة وقد ذكر هذا الكتاب للزودي أصحاب التذاكر بلا خلاف بينهم في ذلك وهناك مستند آخر أقوى من التذاكر وهو نص الفردوسي في شاهنامه حيث يقول : « إن كتاب كلية ودسه كان باللغة العربية إلى زمان الأمير نصر (يريد به نصر بن أحمد الساماني) الذي أمر وزيره الخليل أنما بعض ترجمته انكسب إلى الفارسية الدرية ثم بدأ به هداية العمل وإرشاده أن يكون له تذكار في العالم فعين من يقرأ الكتاب على الزودي من أوله إلى آخره حتى استطاع الشاعر أن ينظمه ويحل هذا الدر الثمين مطوياً في هذا الكتاب المسمى : هذا نص الفردوسي وهو يؤكدهما ما يرويه لنا التاريخ من أن الزودي كان صريحاً ففصوا له من يقرأ الكتاب عليه ، ويتبين مما تنق لنا من كتاب الزودي أنه كان من أصل المسدس على وزن مشوي الزوي ، وأن أسلوبه كان سهلاً سادجاً تمل فيه الالط العربية وبكثرة الالفاظ الفارسية بما يعد اليوم مجهوراً

هذا كل ما سمعته عن كتاب الزودي والتاريخ يتنقل بنا من الزودي إلى شاعر قصصي آخر لا نعلم من قصصه أكثر مما نعلمه عن الأول وهذا الشاعر هو المصري شاعر عصر محمود لا بل أمير شعرائه

لا يذكر أصحاب التذاكر من حياة هذا الشاعر المعروف شيئاً نستطيع أن نعول عليه كما هو الشأن

في تراجم عالية الشعراء القدماء يذكرون عنه أنه كان في بداية حاله تاجراً ، متاعاً في ذلك مهله
أبيه ، فهجم عليه اللصوص في أحد أسفاره التجارية فترك المهنة واشتغل بالشعر واتصل بالأمير نصر
بن سكتكين أسعها لأحراسان ثم وصل إلى السلطان محمود فقال الخطوة عدة وحصل هناك
على جماعة عربيه و ثراء صحم و عاش بعد محمود حتى مات في سنة أربعمائة وإحدى وثلاثين . وقد يوه
بذكره شعراء من معاصريه كالشاعر مسو جهرى أو من التالين لعصره كالشاعر خافى وذكره كذلك
البيهقي المؤرخ في تاريخه . وهذه النصوص تؤيد حرجه وراثته وما كاسب له من الخطوة عند
السلطان وله ديوان شعر يشتمل على رهاى أربعمائة آلاف بيت على الأكثر بينما يروى
أصحاب السداكر أن شعره كان يبيع ثلاثين ألف بيت . ويمدون من شعره الفانغ متوعات
قصصية ثلاثاً منها : قصة ومى وعدراء ، نصبت منها عدة أبيات متفرقة في كتاب لعملة
المرس للأسدى . ثم قصة : شادهر وعين الحباة ، وليس عندما من هذه المطومة شيء
ولكن عندما خلاصة القصة فيها أبو ريحان السيرون من الفارسية إلى العربية وسمها
: هم السرور وعين الحباة . والمشوى الآخر يعرف باسم : سرح ت وحك ت ، أى
الضم الآخر والضم السعيد (من شك في قراءة كلمة حكت) وكانا صممين في معد للوديين
يقرب الناميان من بواجر مدح وهذه القصة عربها أبو ريحان أيضاً وسمها حديث صمى
الناميان هذا كل ما نعلمه عن هذه القصة وتظهر أنها كانت قصة يودية شائعة في تلك الحاجة
فأحدها النصارى — ولا معنى أنه كان بلحى الأصل — وسكها في قالب شعري ويحذر في
أن أذكر هنا أن حاجة ملح و"نامان كانت تدرى المذهب الودى قبل ظهور الإسلام في إيران
وكان معد بوهري في بفتح بعد أعظم معد الوديين وقد ورد هذا المذهب من أحد إلى هذا
الإقليم وتدرت منه إلى النواحي المجاورة له من شرق إيران وكلمة بت ومعناها بالهاتمة
: الضم ، يراها الناصريون صورة مخرفة لكلمة بودا فقدت من ذلك المعنى الخاص إلى
هذا المعنى العام .

وفي كتب اللغة أبيات متفرقة منسوبة إلى العنصرى يلوح عليها شكل الشعر
المردوح الموسوم بالمشوى . والوزن في قسم من هذه الأبيات هو البحر المتقارب

وفي قسم آخر البحر يسمى الخفيف قبل هذه الآيات ناهياً من تلك المظومات الصائغة لهذا الشاعر ؟ لا بعد ذلك ولا بعد أن تكون الآيات منظومة على اسطر المتعارف من كتاب « وافي وعدرا » ويؤيد هذا الاحتمال أن الشاعر الفصيح الجرجاني الذي جاء بعد العصرى زمن قليل وقلده في نظم « وافي وعدرا » أحد هو أيضاً هذا اسطر المتعارف لورن منظومته والقصة قد أحدها شعراء آخرون موضوعاً منظوماتهم وقد أحصى المنشور « آية » ست منظومات هذا الاسم ورد ذكرها في كتب المؤرخين وليس لها اليوم من أثر وهناك منظومة تركية بهذا الاسم للشاعر لامع يطن أنها رجمة لمظومة لعصرى ومقولة بها ويذكر دولتشاه في تذكرته أن قصة « وافي وعدرا » كانت قصة فارسية لأصل أهلها الحكماء الأقدمون أمثال أبو شيوان وصهر الأول مره في الاسلام في زمن عبد الله بن طاهر وإلى حراسان للعديد جاء هديها إلى الوالي وحل من حراسان ولكن الوالي رفض الهدية بحجة أنها من كتب الفرس المحسوس وأمر بإحراق كل ما ينثر عليه من هذه الكتب في مملكته

هذه هي الأشعار القصصية التي ظهرت في عصر الفروبيي وصاغت بعدد على مر الأزمان ولكن هنالك منظومة أخرى من هذا العصر أقدم من يد الحوادث المدمرة وهي كتاب يوسف وزيحيا المنسوب إلى الفردوسي كما ذكرت في المحاضرة السابقة . وأردف ذلك ملاحظة وهي أن قصة يوسف وزيحيا من أقدم القصص التي ظهرت في الشعر الفارسي ومن أكثرها تداولاً بين شعراء هذه اللغة فقد تناولها بالنظم قبل ماظمها هذا شاعر معروف في كتب التذاكر يسمى أما المؤيد الديلمي وشاعر آخر مجهول يسمى بخاري ورد ذكره في هذا الكتاب الذي تدعى سفته إلى الفردوسي ويظهر أن يكون اختياراً هذا من شعراء عم الدولة بحبار الديلمي استناداً إلى صورة النسب وهي المتأخرين أيضاً كثيرون من الذين قاموا بنظم هذه القصة وأشهر هذه المظومات وأكثرها تداولاً منظومة الجامي ومظومة الهروي .

ولعل الحب الأقوى في شهرة هذه القصة اتصالها بالقرآن وورودها فيه وقد عول الشعراء على هذا الأصل وأحدثوا القصة كما هي في القرآن وسكوها في قالب الشعر وربما رادوا فيها أشياء أحدثوها من أحوال أصحاب التفسير وأهل الحديث

هذا ما كان من حيز عصر العرويين ومن سلفهم في الشعر القصصي ، ويستغل منه إلى عصر السلجوقيين ربي في أول هذا العصر مطومة من أشهر المظومات القصصية القديمة وهي قصة « ريس ورامين » لعمر الدين أسعد الجرجاني كان عمر الدين هذا شاعراً مداحاً يعيش في كنف الملوك السلجوقيين وكانت أشعاره في المدح قد صاحت صديماً . وعوفي ، صاحب كتاب اللسان وهو من أقدم مؤلفي التذكير ، لم يذكر من شعر هذا الشاعر - فيما عدا مطومته القصصية - إلا على ستة أبيات أوردها في بذكرته . وفي هذه الأبيات شكوى للشاعر من قلة سببه عند ربه مع كثرة ما أشده هو من الشعر في مدحه

ولكن مطومته القصصية بقيت وكانت وحدها كافية لتجديد ذكره . نظم شاعر هذا الكتاب لأن المسح المطهر وإلى أصحابه في من ذلك اسلحوني طرول ويحدد تاريخ تأليفه في حوالي منتصف القرن الخامس للهجرة . ويذكر الشاعر في ديوانه كتابه أن القصة كانت مكتوبة باللغة الهلوية وكان ولي أصحابه قد سمع شيئاً عنها فاشتاوى إلى قراءتها وكانت معرفته باللغة الهلوية قليلة جداً فأمّر شاعر بقفا إلى العربية نظماً .

والقصة غرامية يقوم بدور أطولها شأن من الأسرار الملكية قصت عبيها الأحداث بالفرار والهجران ومعاناة الأم الحب وأحراه رعم جهاد مستمر عزم به اسطل رامين في النعل على الصعوبات التي تقوم دائماً في وحمه إلى أن يأتي دور النجاح وبه تنتهي القصة . والقصة تعبرها من ملامح الحياة القديمة ما يجولنا وائقيين نكونها تراثاً قديماً وربما نجد فيها عناصر من الحياة الحديثة وأدبها . والكتاب على جاس كبير من القيمة الفنية وبخاصة في هذه العترة العربية التي أجاد فيها الشاعر كل الإجاده وبما يذكر أن الشاعر كانت له هو قصة حياة مدته حوادث غرامية يذكر لنا التاريخ

طرقاً منها . ولا يحلو الكتاب من هات قليلة في شعره يحق للقاد أن يأخذه عليه
كعصر التشديدات الزائدة والاستعارات الخارجة عن المعتاد . وقد طبع هذا الكتاب
ناقصاً لأول مرة في بمبائى بعناية المشرق باسوليس وله طبعة كاملة في طهراب ظهرت
أخيراً . وبعد المشرق : أنه ، كتب ، وس ورامين ، هذا أول كتاب اختار ورن
اهزج للشعر الرومانتيكى وترك البحر المقارب لشعر الخاسى

وازدھر العصر الساجوق شاعر قصى عظيم بعد أكبر شعراء هذا النوع وهو
الطاسى لكجوى صاحب لفصص الخس المعروفة ، و حمده ، طاسى ،

كان الطاسى عجب في حياته كما هو عجب في شعره كان رجلاً بريها عبيداً مؤمناً
بالمبادئ الخلقية مملكاها إلى حد كبير وقد قصت عليه تلك المواطن اسميه
بالانقطاع عن الناس منذ أوائل عمره فلم يبقه شعر ولا نغمة وشعره حتى
أقبل عليه منوك عصره وأمرء بلاده بخوارهم . لتبين من شعره ما يتمتعون بقراءته
ويكون ذكرى لهم حاله على وجه الزمان

وهو عجب في شعره كما قلت منفرد بأسلوبه الخاص السهل بالانهاط الجديدة التي لم
يعرفها الشعر الفارسي قبله . والتراكيب التي استخدمها هو سوفه الشخصى والكليات
والاستعارات التي أخذ مادتها من الأمثال الشائرة في أدب عصره والأقوال الشائعة على
لسن المكلمين باللغة الفارسية في ذلك الوقت وقد حصل من جراء ذلك تعقيد بعد
صعقة نازده لشعر الطاسى مما يجعل تعهه أمراً صعباً محجواً في ألعاب إلى شروح وإيضاحات
ولم تعرف هذه الصعوبات أسس عن الأقل على هذا الشعر البديع فاهموه به وكسوا له
شروحا وهواميس يحاولون فيها الوصول إلى المعاني العجيبة التي تختبئ وراء هذه اللفاظ
المستعقدة وقد ألف أكثر هذه الشروح في الهند حيث كانت دراسة الأدب الفارسي
شائعة .

واسطاسى موانع بالله بالانهاط ، يمر به لفظ فيستعمله استعمالات متنوعة يحتملها
الانهاط وسبعها معابه الحقيقية والمجازية . وأنه وإن كانت هذه الطريقة رسماً متبعاً عند شعراء

العصر السلجوقي وميرة من ميرات الأسلوب الفارسي حينذاك إلا أن النظامي أربى على كل شعراء عصره في اصطاعها .

والصفة السائدة في شعر النظامي دقة الرؤية المدبغة من هذه الاحساسات والمواطف الرقيقة التي كانت نفس الشاعر معذمة بها مع الدقة في وصف المظاهر وتصوير نفسيات أبطاله وقد لا يحلو من مبالغة في ذلك .

وللنظامي أيضاً تفكيره وفلسفته كان الشاعر مما يعلو عصره وعيونه ومخاضه علم اعلاك كما يصرح هو في شعره :

هر چه هست از ديفه های بحوم ما بیکانک بهمه هدی علوم
خوابدم وهر ورق که میجستم چون ترا یا فتم ورق شستم

ومعنى هذا قرأت كل دقائق اسحوم وحوايات علوم ولكنى تركت ذلك كله عندما وجدتك وتلوح آثار هذه الثقافة على شعره فقد أكثر من ذكر هذه المسائل في تصاعيف قصصه إكثار عارف بها بحب للحوص فيها ومن المظاهر التي يحدد النظامي وصفها مطر السماء في الليل وكواكبها وهو يسطر دائماً إلى الكون ك مخلوق عظيم حافل بالأسرار التي لا يمتدى العقل البشرى إلى الاطلاع عليها ويطر إلى الحساسة ظرفة فيسوف منشأتم لا يرى فيها سعادة إلا وبجانبها شقاء ولا لذة إلا ويعقها ألم ومن ثم هو لا يرى للإنسان سبيلا إلا الاستسلام والقناعة وحب السلامة وقد ترجع فلسفة الشاعر المتشائمة إلى شيوع هذه الفلسفة في الأوساط الأدبية في عصره — ولعل حناة ذلك العصر كانت تقتضى وجودها — وإلى صفات الشاعر الشخصية وظروفه الفردية من رفقه في امواطف مطرية ، ومن عرلة مرصها على بهمه ، وحوادث معجبه ، كمدن الأهل والولد وموت الأحبة . وفي ذلك من الشبه بشاعر المعرة ما لا يحصى ومن عب أن هذا الشاعر الحزين الشجي هو بعينه صاحب هذه المعاني المطرية التي تتوق في إطارها كل حد عندما يريد أن يكون مطرباً وهذا الشاعر الذى لم يسبق آخر مرة

واحدة في حياته هو الذي أبدع هذه الخربات الرائعة التي رآها في كتابه والتي تعد بحق فناً جديداً من الشعر .

والمجموعة المياه - دحمه - طامي ، أو دسح كسح ، تشمل خمسة كتب كما يبدو من اسمها مرتبة حسب أزمان تأليفها . أولها المسمى بحزن الأسرار جمع فيه حكايات قصيرة في موضوعات أخلاقية وصوفية وورثها على مقالات ، وورث الشعر فيها من البحر السريع ولكنه أول مشوى نظم في هذا البحر . وثانيها كتاب خسرو وشيرين وبسرده فيه اشاعر حوادث الملك اساسان خسرو روبر ، وبخاصة قصة عرامه بالحساء الارمنية شيرين ومأساه فرهاد عريمه في عشقها . وقد أخذ الشاعر هذه القصة من مصادر الفردوسي أو كما كان يشار إليها من مصادر ، وعلى أية حال فالتقصه مروية هنا على صورة ثلاثه جو الكتاب انقصي أكثر مما يلائم الدربج . وهذه القصة مطبوعة على بحر المرح ، وهو ورث كتاب ويس ورامين الذي قد سبق ذكره . وبعد كتاب خسرو وشيرين من أحسن كتب هذه المجموعة من ناحيته الفنية وثالثها كتاب د بيلي ونحوه ، يذكر فيه الشاعر قصة عرام فيس التدمري المعروف بنحوه بليلي التدمري . والقصة عربية الأصل وقد ورد ذكره بنحوه لبي هذا في الأدب العربي والفارسي المتقدم على اسطامي وللنحوه ديوان شعر يثبت إليه من جمع أي نكسر الوالي . ولكن الطامي هو الذي أشهر القصة في أفصح اللغة الفارسية . وقد قام الطامي بنظم هذه القصة بعد نظم خسرو وشيرين فافراح ورد عليه من ملك ثروان احتفالاً بموجبه وكان اسطامي يحجم أولاً عن نظم هذه القصة كما يصرح هو في ديباحه الكتاب لما فيها من السداجة البدوية والخلو الموضوع من الماده بلازمه لإنشاء سه شعري فغم كساء قصة خسرو وشيرين . ولكن فريضة الشاعر كملت له النجاح هنا كما كمله هناك فخرحت قصة آية من آيات الشاعر

وربما كتب هرام بامه ويس أيضاً قصة ، همت بيكر ، أي التائيل السعة بشيد فيه لشاعر تذكر الملك اساسان هرام جور ووقائمه . وكان عصر هذا الملك يعتبر عند

الفارسيين عصر الأعراس والمسرات كانت المملكة حينذاك في فراع من الحروب والاضطرابات وكان الملك وشعبه يعيشون في دعة وهناء متمتعين بثمرات السلام والحياة الخالية من الخوف والأحزان . وهرام جور كان مشهوراً بحسه للصيد والفص وقد ذكر في تاريخ الطبري أيضاً ومن المحتمل أن الطائي غرول بعض الغرول على هذا التاريخ بحسب مصادر له أخرى وأهم ما في هذه المنظومة قصة التماس السعة التي سمى الكتاب بها جاء فيها أن هرام رأى في أحد محازن قصره ، الخورق ، صوراً سمع لبعثات من الأسرات الملكية في مختلف الممالك الخشنة وتروح من وبى لكل من قصره خاصة أولوا الملوك منسوبة لإقليمها ، وكان يقيم عدد كل واحدة من في يوم من الأسبوع ويسمع منها قصة وهذه القصص يرويها الشاعر في كتابه ولها شه بعض ألف ليلة وليلة تصور فيها براعة فائمة مناظر خيالية يحلها ملاحظات حفية وفلسفية للشاعر .

وسمى المجموعة النظامية بكتاب ، الإسكندر ، يرد شاعر فيه حوادث الإسكندر الأكبر وأسفاره في العالم وحروبه مع الملوك وبخاصة موقفه مع دار الملك ليران ، وقد اصطنع الشاعر البحر المتعارف لورب شعر كنه هذا ويتخلل الحوادث التاريخية أقاصيص طريقة خدالة أحدها الشاعر من سيرة الإسكندر التي كانت مشهورة في عصره لثمل من التاريخ والقصص مريخاً تمتصه مطالب الشعر القصص ، وبما يذكر أن سيره الإسكندر في أوروبا أيضاً كانت على هذا المنوال عند أهل العرون الوسطى والكتاب ينقسم جزئين أولهما سمي إقبال نامه ، والثاني شرفنامه أو حردنامه أي كتاب الحكمة وانقل بهيم شاعر في القسم الأول يذكر تحسار الفتوح وفي كذا يذكر حكم الإسكندر وسيرته في المملكة ومن الجدير بالذكر أن الشاعر يرى أن الإسكندر واسي ذا انخمين المذكور في قرآن شخص واحد فثبت له الملك والحكمة والسوة معاً . وينتهي الكتاب بموت الإسكندر ، ويستعمل الشاعر هذه الفرصة لث أشجبه وأحرمه الشصبة وسط مدبته المنشأمة على لسان الحكماء الامة عند ما يصيهم

حول جنال الاسكندر مؤسسه ورائس له . ويختار اسكندر بامه هذه الفلسفة التي كانت حينذاك قد بلغت أوجها وكاملها عند الشاعر . وقد كان الشاعر حينذاك في عهد كهولته وأواخر عمره . والمكتتاب . مع هذا ، حاش بالاناشيد الغزلية التي دأب النطاشي على التفتي بها في شعره .

والنطاشي يعد من الأرمسة الذين لا يذاهبهم أحد في الشهرة وهم الفردوسي والحافظ والسعدي والنطاشي . وقد عني القاصون بحمته منذ أديم الأرمسة والنعوا في تجويد الخط والتصوير فيها . وللحمسة صنعت كثيرة في إيران ومن أحسنها طعنة جديدة طعمتها إداره بحجة أممات . وقد عني المستشرقون . وما راوا أممات — بطعمها و — حاشا . وله ديوان شعر جمع من متعرفاته وطبع في إيران أخيراً .

وأثار شهره النطاشي ، انشدر كنه أجيالا من الشعراء . انشدروا أثره في نظم مطلومات قصصيه على شاكلته وفي نفس الموضوعات التي نظم فيها لا يحصىون عنه إلا في أشياء قصصيه وخصيلاته غريبة . وفيهم من عارض حجة النطاشي بحجة كاهلة ومن عارض واحده بواحدة معترفون في كل حال براعة أرائد وبعدمه .

وفي نصف الأول من هؤلاء مصنفين شاعر هندی المولد والده شاه بكه إيران الأصل والحداد وهو الأمير خسرو الدهلوی صاحب اخبة المعروفة باسمه . عاش هذا الشاعر في نصف الآخر من القرن السابع للهجرة في دهملي مازعا لسلطيتها وكان هؤلاء من أسرة إيرانية استقرت في الهند وأسست هناك دولة سطرت على قسم كبير من البلاد وانتشرت على يدهم اللغة الفارسية هناك . وكانت هذه اللغة قد دخلت قلوبهم إلى الهند من من فتوح محمود الغزنوي وراود انتشارها في عهد هؤلاء الملوك والأسرات الممولىة والنيمورية التي تطلب بدمهم على الهند . وللأدب الفارسي في الهند تاريخ عظيم حافل بأسماء شعراء وكتاب كثيرين . وحملة خسرو تشتمل على مطلع الآثار قابل بها بحسن الأسرار للنطاشي . وعلى شيرين وحسرو ولبيبي ومحجوب وقد قابل بها مثيلتها عند النطاشي . وعلى آية اسكندري (أي المرأة الاسكندرية) قابل بها اسكندرمامه

وعلى هفت بهشت (أى الجات الثمان) قابل بها هفت بيكر للطاى .

والأمير خسرو مؤلفات ومطومات أخرى كثيرة ودواوير شعر رثها هو حسب أدوار عمره وسمى كل واحدة منها باسم يناسب دوره مثل : تحفة الصغر ، وسط الحياة ، وغرة الكمال ، وغيرها . وقد طعت مؤلفاته فى الهند وطبع بعضها فى إيران ولها عطاومات عليه فى المكتبات الخاصة ثم عن اهتمام الناس بكتبه واهتمام عليها .

وبعد الأمير خسرو أكبر شعراء اللغة الفارسية فى الهند وأعلى الأقل أكبر متقدميهم وبنار شعره بالصفة الصوفية وهو شاعر حسن الطبع رقيق الإحساس بليغ فى العاطفة ومعانيه .

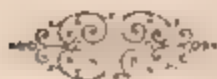
ومن الشعراء القصصيين خواجو المكرمانى أحد مشاهير شعراء الفرس فى العهد الأول من القرن الثامن للهجرة وهو معاصر للشاعر العربى المعروف حافظ وكان خواجو هذا شاعراً عربياً أيضاً كما سذكر عند البحث فى الشعر العربى وكان أيضاً شاعراً مادحاً جاب البلاد ومدح الملوك والأتعيان بشعره . وإنما يحننا هنا مشوياته القصصية . وقد اسفل الشاعر بموضوعات قصصية فلم يأخذ بموضوعات الطائى بأعبارها كما فعل الأمير خسرو ولكنه مع ذلك لم يتخلص من التأثر بالطائى فى أسلوب شعره ومهجه وأوراده ولخواجو حمة مشويات بها روضة لآلوار نظمها على نسق محزون لا يترار للطائى وهى مجموعة حكايات صوفية حدة مبه على عشرين باباً كما هى الحال فى كتب الطائى ومن مشوياته همای وهمدیون وهى قصة عشقة فى البحر المتناثر ومنها كمال نامه على وزن هفت بيكر ومنها كل ووردوز (الورد والرسع) وهى أيضاً قصة عشقية على وزن خسرو وشيرين للطائى وتعد أحسن مشوياته ومنها كودرنامه على وزن خسرو وشيرين أيضاً وهى حلقة صوفية والتعوى هو الصفة الغالية فى شعر خواجو سواء فى مشوياته أو غزلياته وقد طعت مؤلفات خواجو فى الهند وطبع بعضها فى إيران

وهناك شاعر آخر يمكن أن يعد في الشعراء القصصيين كما يعد في شعراء الغزل والصوف وهو الحامي ألكم شعراء القرن التاسع وأشتهرهم على الإطلاق وصاحب المجموعة المسمية « هفت أورنگ » (الأسرة السبعة أي السماوات السبع) بها سلسلة الذهب في الحكايات والقصص الصغيرة عن ورب هفت بيكر . نخبة الأحرار على ورب محرن الأسرار وشاكلتها يوسف وريحان على ورب خسرو وشيرين . وهو أشهر مشوابع الحامي . ولبي وحبوب . واسكنبرنامه وهما على شاكلته الحامي أيضاً وسبعة الأثر وهي مجموعة حكايات صوفية . وقد طبعت . هفت أو ملك . في الهند وغيرها . وطبع بعض آخرها منفلا . والمجموعة مخطوطات بمكة . وسعود إلى ذكر الحامي في بحثنا عن الشعر المتصوفين ومن البارعين في الشعر القصصي شاعران متأخران مكي شيرين . ووحشي داهي كان الأول من شعراء العصر السعدي ولا تعرف من أحرار سوى أنه كان معلم كتاب في شيراز وأنه توفي في سنة تسعينته وقد خلف هذا الشاعر كتاباً أنق اسمه على وجه الزمان وهو منظومة ليلي ونحوه بعد أحرار فيها كل لإحياء وتعميد شعره في هذا الموضوع بعد منظومة النظامي وله كتاب آخر منظوم في الكلام الحكيم القصيرة .

وأما وحشي الداهي فهو من شعراء عصر الصفويين وصاحب منظومة مشهورة سمي « شيرين وفرهاد » يشيد فيها بطولية فرهاد عريم خسرو في عشق شيرين ويلاحظ أن الشعراء قبله كانوا يحملون خسرو بطل القصة . أما هو فقد جعل فرهاد بطلهم ويعلم من حياة الشاعر أنه كان هو نفسه من أبطال قصص الغرام فكانه كان بصور آلام روحه حينما كان صور فرهاد وآلامه ولو وحشي راعية في التعبير فأنقته ومقدسه على الناس هو كثير ما سنوى الشعر في عصره ولم يوفق الشاعر إلى إتمام منظومته وظلت ناقصة حتى عصر الفاجاريين حين قام واحد من شعراء هذا العصر هو وصال الشيرازي فأكملها . ووحشي منظومات عشقه أخرى وديوان شعر وفصيدة مسطحة مشهورة وكلها مطبوع في إيران .

والفرس نوع من الشعر يمكن أن يلحقه بالشعر القصصى وهو الشعر التمثيلى أو
الدرامى ، المستعمل فى التمثيلات الدينية التى تقبها العامة فى مآتما الدينية إحياء لذكرى
شهداء الدين . وموضوعات هذه التمثيلات مأخوذة من وقائع الشهداء وأحوالهم تمثّل على
المسرح بالشعر والموسيقى . وهذه المنظومات نراث ورسم لا يعرف عن مدتها وباطنها
سوى أن شاعراً فى عصر القاجاريين سعى شهاب أصفهانى قام بإصلاحها وسجكها من
حديثه فى قالب قصيدى إلا أن التحريم علق عليها بعد ذلك وألغىها صورة موهنة
هى التى نراها عليها الآن .

ولابد الكلاسيكى بعد هذه الأشعار من حمة الصبغة الشعرية أشعاراً عامية ولاحت
ذلك لم يكن يحتمل ودراسته . ولكن هناك نوعاً من المشرقيين وطلاب المدارس
اهتموا بـ ودونوا شيئاً منها ورحموا على أن لا يذكروا مهم . كقول جوينسو وشيدكو
الفرسيين . وهذه التمثيلات الدينية موضوع حديث بالبحث سواء من ناحية الدراسة أو
الفكورية . والمأمور أن يهتدى به قريباً حماه من طلاب بحث ليصنعوا على تاريخ الأدب
الفارسى فصلاً مختصاً جديداً .



المحاضرة الرابعة

الشعر الغزلى الفارسى

حضرات السادة :

كان الشعر الغزلى فى العصور الاولى للشعر الفارسى يعيش فى صكف شعر المديح عيش اللبلاب الضعيف على الانتحار السوية يتعذى من عذائها ويحيا بحباها فكانت قصائد المديح تبدأ بقطعة من الشعر الغزلى يذكر فيها تشاعر طرفا من العشق وآلامه أو وصفاً للرئيس ومدراته ، أو سكتة ، أو شيئاً عن الكأس ولذاتها وكان يحتم هذا الغزل أو التفزل — كما يسميه رجال الادب — سكتة طريفة تمكنه من أن يتخلص بها إلى مقصوده الاصلى أى المدح وكانوا يسمون هذا تحلواً ، والإعادة فيه حش تحلص وكانوا يرونه من أهم المذات فى صناعة التصيد وهدياً هاماً للمعاصلة بين الشعراء فكانوا مثلاً يعدون عصى من أعظم الشعراء حش تحلص وكانوا يعادلوه فى هذا بالمس فى الشعر اشعرى (ويجب ألا ندى أب للقط التحلص فى الادب الفارسى معنى آخر سوى هذا المعنى المقابل للاقتصاص وذلك المعنى الآخر يراد به الاسم المستعار الذى كانت الشعراء ينسبونه لأنفسهم ويوفون به فى أواخر أشعارهم) .

ثم تطور الادب الفارسى فصار الغزل نوع من شعر قائماً بذاته يستطيع أن يعيش مستقلاً عن التصيد ، وسكونت طئقة من الشعراء يقال لهم الشعراء الغزليون أو المتغزلون جعلوا هذا الفن حرفة ومهنة الخاصة فموا بها أكثر مما عسوا لسائر فصول الشعر مع

ما كآب لعالمهم من الإلزام بالغنوى الأخرى ، ولحكمهم قتل كل اعتصار شعراء العرب
والدشيد .

ويحسن أن أشير إلى أن ما ذكرته من ارتباط الشعر العربى بالشعر المدحى
واستغلال هذا لئلا ، لا يعنى أن العصور الأولى كانت تخلو من شعر عربى مستقل عن
القصيد والمدح بل ذهب هذا المذهب لأن فلسفة الأدب تقضى بوجود شعر عيانى
لكل عصر وشيد روحى لكل حين ينمى به الناس لا فى مذايقهم فحس بل لحاجاتهم
الروحية الشخصية . ولأن هناك فرائز وأمارات تستبدل الداحشون بها على وجود
شعر عربى مستقل فى الأدب الفارسى القديم ولأن هناك شعراء من الهداى كانوا
مشهورين بهذا الفن الشعرى . منهم الرودى الذى يذكره المصرى مثبداً بحقه
فى الفزل حيث يقول :

عربى رودكى واريسكو بود عربى من رودكى واريسست

اگرچه بلیجم بیاریک و هم بدین برده اند مرا بار نیست

وهذا معناه : انما يعذب العربى إذ أنه عربى ، رودكى ولا يشبه عربى غيره
ومما أوجب الفكر من أدب ملغى ومهم الشاعر أو الحب المدحى الملقب
بالشيد ندى يشير فرجى من شعراء العصر العربى إلى أنه قائلاً

ازدلا ویزی ویزی جون غزلهای شهید

وزدل انگیزی وخیونی جون ترانه بولب

و ترجمه هي في الفقرة والرشافة ككمرل شهيد وفي الإثارة والحب كلحب
" بولب " .

ولهذه " ترانه " الواردة في هذا البيت مما يلفت النظر ويدعير إلى البحث .
هذه الكلمة تطلق في اللغة على معنى عام يرادف الدشيد أو العمة وتطلق اصطلاحياً
على هذا الشكل الشعرى المعروف بالرباعى عند الفرسى والدوبيت عند العرب ويرى

هذا الاصطلاح شائعاً في كتاب « المعجم » معاني أشعار المعجم ، فهل كان
 يشار بهذه القطعة في القديم إلى نوع خاص من الشعر انزل من جسد الألفان
 العامة التي يقال لها اليوم في الفارسية « نصف » ؟ هذا ما يراه جماعة من
 الباحثين ولما يختلفون في ذلك إجمالاً فوجود هذا النوع من الشعر ههنا أمر لا
 نستعمده بل لا شك فيه ولكنهم يستشهدون على ذلك أحياناً بما ورد في كتب
 العروض وخاصة بما في كتاب المعجم المذكور أعني من الأشعار الواردة على
 أنور غير مأثورة أوردها العروضيون كأمثلة للرحايات أن التراكيب المختلفة في
 الأوزان يستشهدون بهذه الأشعار إذ يحسوها بقايا من هذه الألفان العامة التي
 كانت جارية على ألس الناس في قديم الزمان سيما أن طاهر الخال في كتب العروضيين
 يدل على أن هذه الأشعار من وضع العروضيين وصموها حصيصاً للتمثيل بها في كتبهم ،
 وإفهام مطالعهم قواعد الأوزان في مختلف تراكيبها ومن العبد أن يكون للأسبعية العامة
 في ذلك الزمان وفرة في أوزان الشعر بهذا الحد .

وقد سحح للعرب من نقاد الأدب الفارسي في إيران الفريسي بن لعل في التعرل والتعرل
 تعريباً اصطلاحياً فحلوا التعرل اسماً لهذا النوع الشعري المنفصل بينما أطلقوا التعرل على
 هذه الأشعار التعرلية التي كان اشعراء يحملون بها صدور قصائدهم وهذا اصطلاح — ولا
 مشاحة في الاصطلاح كما يقال — إلا أن هذا التخصص يجمعنا في حرج من التعبير
 أحياناً وكان من الممكن أن نمد إلى اصطلاح آخر أسهل من هذا وأقرب

وهناك أشعار عربية منسوبة إلى اشعراء « لاهميين » يدرسها أصحاب الاصطلاح لوقوف
 على ما إذا كانت في الأصل « عرباً » أو « تعرباً » أي شعراً عربياً مستقلاً أو
 « عرباً » من قصيده . وذلك لأن رواة هذه الأشعار لم يصرحوا بشيء من ذلك

والعكس الخارج يثبت لنا أسماء شعراء من القدماء لا يرى في أجبارهم ما يدل

على أنهم كانوا شعراء مادحين ، وقد فصل من شعرهم شيء مقصور على العزل حال عن
المدح ألبس طبيعياً أب سمي هؤلاء اشعراء الطلقة الأولى من أصحاب الشعر العربي
القارسي ؟

من هذه الطلقة أبو الحس شبيب اللحي الذي أسلمنا ذكره ، وكان من شعراء
عصر السامانيين ومن عبائنه وفلاسفه . كما يظهر من نص ابن الديلم في فهرسه وقد
ورد شيء من شعره العربي في كتب التذاكر بحاج قطع له أخرى في الحكمة والأخلاق

وهناك من شعراء عصر السامانيين كذلك شاعره عروة الأصم
تدعى رابعة القرطابية نسبة إلى قرطار (أو قصدار) وهي ناحية بحاج بحستان بما
يتاحم البحر وهذه الشاعرة التي بعدها الأدب الفارسي من أعظم شعرائه ولدت ، كما يقول
البارنج ، من أسره غزيرة وثأرت في بيت عربي من الأعراب الذين سكوا في هذه
البلاد بعد الفتح الإسلامي .

وقد تكلم أصحاب التذاكر عن حياة هذه شاعره وأخبارها وفي هذه الأحبار ما
ثعلب على الظن أنه أدخل في ترجمتها من حراء الخط بين راسه هذه ورابعة السروية لصوفيه
المشهورة ، شبيبة العشق الإلهي ، التي يذكرها الخاسي في كتابه صفات الأنس
(وهو معجم العرفاء ولصوفيين) عداً إليها من النساء اعارفات . ويصف مؤلف
بجمع الفصحاء الشاعرة القرطابية بصكوبها ، صاحبة العشق الحقيقي والمخاري وفارسة
ميدان الفارسية والعربية ، ويذكر : أنها كانت من أولاد الملوك وكان أبوها يسمى
كعباً وكان كعب يعيش منعم في ملح وقرطار وست وكان له من الأولاد ولد
يسمى حارثاً وبنت هي راسه التي كانت طيب به و زين العرب ، وكانت معاصرة
للرودكي واسامانيين ، ثم يسير إل قصة غرام شاعرة بعيد لاجم غراماً أدى بها إلى
العشق الحقيقي (يريد به انشعار الصوت) ولكن أسماها أسماء الظن بها قتلها وقد
استغل هذه البصيرة مؤلف مجمع الفصحاء كما يقول هو وجعلها موضوعاً لمطوية له سماها
« كاستان ارم » . ويذكر لنا مؤلف الكتاب ، جرباً على عادته ، المصدر الذي

حول عليه في أحد هذه القصص . وهي والحالة هذه لا تعيد التاريخ شيئاً يعتمد عليه
وان أفادت مؤلف مجمع القصص في كتابه . كما سنأرم .

وهو وردت في كتب التذاكر قطع من الشعر منسوبة إلى رابعة تعد من أجود
الشعر الغزلي وأحسنه .

وهي قطعة من النوع المسمى باللمع أي المظوم لبعضين رى فيها أثر الشعر العربي
جلياً واضحاً سواء في وزن الشعر أو في مصاه . قال ورثا من الأوزان التي يكثر
استعمالها في الشعر العربي . معانها هو المعنى المطروق الشائع عند شعراء العرب من مخاطبة
الطير الدائح على الأعصان ومشاطرتها السكاء على الأهل والديار

ولكن يجب ألا ندسى أن أحد المعاني العربية وإدراجها بمعادها ال ومعانها في
الشعر الفارسي كان أمراً شائعاً عند شعراء الفرس وخاصة في عصر السلجوقيين حين كانت
دراسة الأدب العربي شائعة وكان الإقبال عليها موزعاً بشهد به ما يجده في شعر المعري
أكثر شعراء ذلك العصر وفي شعر اللامعي من شعراء العصر منه أيضاً فقد بلغ بها
الشعب بالمعاني العربية إلى درجة أنها أدخلت في الشعر الفارسي من المعاني العربية
أعدها عن الجاهل الإيرانيه بمعنى بها السكاء على الأطلال واندمن والوقوف عندها كما كان
يقف الشعراء الجاهليون . ولكن شعر رابعة الذي أشربا إليه بعد أهدم نموذج من
هذا الشعر العربي الفارسي — إن صح هذا التعبير — كما تعتمد هي من أقدم من أشاد
بمرام ليلي والمجنون في الشعر الفارسي .

وبتدنى عصر استقلال الفرس واقبياً من زمن السلجوقيين أي منذ ظهور التصوف
وتغلبه على الأفكار . ولا بد أن هذه النهضة الروحية كانت حينذاك نهضة سائدة في المجتمع
الإسلامي قوية النشاط في التوسع والانتشار في جميع الأقطار الإسلامية ومما إيران .
وكان من الطبيعي أن تؤثر في الشؤون الأدبية وتتحكم في اتجاهاتها هذا التأثير والتحكم
الدين حديثاً فعلاً .

اضلأت أرحام المملكة بالحوادث والرماطات لإيواء اللاجئين الفارين من مشقات الحياة المادية وأعدتهم وقام المشايخ بإقامة حملات الوعظ والتذكير وذلك الرياضة الصوفية التي يسمونها بالرفص والتواحد وكانت الاستعانة بالشعر الغزل لازمة لتلك الأعمال الروحية كلها والصوف يسميه أليس نوعاً من الغزل والحسين إلى الأوطان ؟ في هذا الجو الروحي الصالح شأ الشعر الغزلي الصوفي لشد حاجة في النفوس كانت ظاهرة جليداً وظهر في هذا العصر لعف من الشعراء سغوا في هذا النوع الشعري كسائي وعطار وغيرهما من سيأتي ذكرهم في كلمة خاصة .

ثم كانت حملة الغول وكانت صرة قاسية جرت على البلاد دماراً فادحاً يعوق كل تقدير ولصعها لم تكن صرة قاضية على حياة البلاد ، فقد أخذ الناس حين هدأت الأحوال يشقون وأحدثت الحياة تجري بهم في مجاريها

وكان إنليم فارس نبي بلدة شيراز وتوابعها من جنوب إيران في أم وسلام طيلة هذه الحوادث المدمرة وذلك بفضل حسن ميته الأشره لمملكة على فارس وبخامنها للوعول وكان يعيش في هذه البلدة الآمنة كوكب العرب الفارسي سعدى اشيردى وقد ألف فيها آثاره الخالدة .

تروى سعدى حياة مليئة بمظاهر المشاط حافلة بالأسفار والتقلبات والحوادث وتبدأ الرواية بحضر طفولته حين مات أبوه وبقي العمل في رعاية ملك شيراز سعدى زكي وحين شب العمل أوفده الملك سعد إلى بغداد لدراسة العلم في المدرسة النظامية هناك ولا يسي أن سعدى ، كان مولوداً في بيت علي في شيراز كما يصرح هو في بعض أشعاره .

وفي هذا الدور من حياته ، أي دور الدراسة في بغداد ، سافر الشاعر إلى كاشغر وقد ورد خبر عن هذا السفر في كتاباته وفي هذا خبر ما يدل على شهرة الشاعر في ذلك الزمان . وفي هذا الدور أيضاً التقى الشاعر في بغداد بالشيخ الصوفي شهاب الدين السهروردي المعروف وتلقى منه مبادئ التصوف والتقى كذلك بالشيخ شمس الدين أبي

الفرح من الجورى وكان متصلاً به معاشرته له . ثم رجع إلى شيراز .

وهنا يبدأ الدور الثانى من أدوار حياته ، دور اسفلات والاسفار حرج الشاعر من شيراز للتجول فى بلاد وسع شرقاً إلى الهند وغرباً إلى سوريا والحجاز كما يتعدت هو عن ذلك فى كتابه كستان . وكان الداعى إلى خروج من شيراز الاضطرابات التى كانت سائدة حينئذ فى البلاد كما يقول هو فى تصريح له . ولعله يشير بذلك إلى المعارضة التى كانت حاربة فى ذلك الوقت بين الأسرى الخوارزمى متشابهة المالكه على إيران وبين آل زكى ملوك فارس .

وفى هذه الأسفار ما يعرف من ثلاثين عاماً رجع بعدها إلى شيراز بهائياً ومن هنا يبدأ الدور الثالث وهو دور الحكمة والسالف . وكان ملك شيراز فى هذا الوقت ، ثمانك أبو بكر بن سعد بن زكى وكان متصلاً على سعدى ومعتصمه . فألف له سعدى أول ما ألف منظومة السماء ، بستان ، آف ، سعدى نامه ، وصدرها باسم الملك أبو بكر أثناء لحق بمعه ونحداً لذكره ، بعد سنة من إتمام بستان ألف كتابه الآخر كلب شراً وأهداه إلى أبي بكر . المذكور أو إلى ابنه سعدى على اختلاف فى غير ذلك شعر ور . فى مقدمة الكتاب شأن الإهداء .

وسلو سعدى للحكمة ديوان كبير سمياً جوى على سائر أشعار سعدى من القصائد والعراسات والرماعات والأشعار الفكاهية التى سمى جامع الديوان بالهزليات ، الخبيثات وتسمي العرائن إلى أقدم أربعة كل واحد منها جزء كتاباً قائماً بذاته وهى العزليات ، الهدية ، الخبيثات ، الداييم ، والخوازم . وقد جمعت آثار سعدى مجموعة عال ما وكليات ، يجد فيها سوى ما ذكرها آثاراً أخرى للشاعر منها سبع محاضرات صوفية وعدة رسائل .

والسوى قصائد غريبة موجودة فى ديوانه رأيت أو مقطوعات أيضاً من الشعر لعرى متفرقة فى كتاب كستان ، وعزليات من الأسلوب المذبح أى المنظوم بلعنين العربية والفارسية . وما يلاحظ فى ديوانه أشعار منبعه أخرى لغة مجهولة من اللغات المحلية

في إيران والأشعار المؤلفة بهذه اللغات سماها علماء الأدب الفارسي قديما بالهلويات .
وتعد أشعار سعدى هذه منها . وكان الناس في الهند يذكرون عن سعدى أنه أول من نظم
الشعر باللغة الأردية أو الهندوستانية ولكن ليس هناك ما يؤيد هذا القول . كما يرى
الأستاذ براون .

واشتهر سعدى شعره وأدبه في حياته شهرة طغت الآفاق . وشهد الأدب الفارسي
براعته جيلا بعد جيل ولا يفارق به في "العرف" إلا مواضعه الخفية . وإن كان لكل
منها منهجه الخاص به .

ولم يسهل على كثرة ما كاداة وطعم بها أشعاره طبع لغة زينة للأدب الفارسي
طيلة قرونه والأجيال . وقد أقبل الكتّاب على راسه واستمعوا به وحداثها . مع
عراقهم بكاء الأستاذ وفيرته . وعظم عن "العرف" إن دونه . والله سعدى فصل
خاص . تخرج أساليب اللغة الفارسية استعارة . فوف عبده هذا لعمد . وعاء أمام
ذلك . وحسب أن أقول إن لغة سعدى لغة "أوحدها" من الأسلوب عن سعدى
الذي كان شاملا . فلهذا لم يخط منه ما كان مكلفا وحسن به . والمطعم المبدأ "أوحدها" في
تأول الصاعات اللغوية واستخدامها .

توفي سعدى في أواخر المائة السابعة ووجد موطنه بمرور حافض في أوائل هذه المائة
فكان الأعداء شديدا . أن نسب بمولده هذه التهمة التي أحدثتها في شعر الفارسي وفاة
ذلك حاكم الحافظ شمس الدين محمد رحلا متعب . حفظ القرآن وبلغ علوم عصره
بدينية والمعممة وكانت له في ذلك راسا . وتأملت كما يظهر من أفعاله التي كتبها على
دوائره معاصره ورميله في الدرس محمد كدام . وهذا أواخر "العصر" في بعض أشعاره أكرمه
جامعا بين تعاليم الفلسفة ومعاني القرآن . ولكنه توجه بكليته إلى البحر ومدرج مملوك
شيراز وبالخطوة والزينة عديم . وكان حافظ عن بعض مرابطيه وسلمه سعدى أهل
دعة وسكون لا يحب التطفل والسر ولم يحج من هذه إلا لمرتين قصصيتين حسب
وقد طبع من شهرته في آفاق اللغة الفارسية أن كانت توجه إليه الدعوات من مملوك

الأطراف للوجود عليهم ولكنه كان يكتب في الرد عليهم بعزل من شعره حسب . وأقام
في شير حتى توفي سنة إحدى وسعين وسبعائة ودم هناك في محل كان يقال له
المصلى . وكان الشعر يعجب به كثيراً في حياته وينعش بحاله في شعره . وفرد الآ
هناك مشهور بروره الناس ويتبركون به

يشتمل ديوان حصص على قصائد وعزليات وقنع ولكنه مشهور بالعزل وهو كما
ذكرت آنفاً ثاني اثنين في هذا لا يجاريها ثالث .

تكلم حوت في الشعر لغة عصره وجرى في أسلوب التعبير مجرى المتفرلين من لدن
سعدى إلى رصه . وهذه اللغة هي التي وصفها سعدى وتكلم بها مناصرو حافظ من حواحو
الكرامى وكمال الخنصرى وسلمان الدوحى وغيرهم وهذا الأسلوب الذي يتوخاه حافظ في
غزله من الطرافة في العبارة وسلاستها ، والألفاظ في التشبيه والتأثيل ، والإتيان بالصعاعات
المعقدة مع رعاية السهولة وعدم التكلف . هذا الأسلوب هو الذي كان شعراء عصره
يتوخونه في شعرهم ويأمنون به ، ولكن النجاح الذي أتيح لحافظ فاق ما أحروه ، ولم
يبدع لأحد من بعده . وأما حافظ عن شعراء عصره لا بل عن جميع المعرلين ،
هذا التفكير الفلسفى الذى مرجه بالعلم ، فكأنه أوجد نوعاً خاصاً من العزى سمي
بالعزى الفلسفى . يطر الحفظ إلى الحياة بطلر الحدم وسائر المشائين فلا يرى في لذاتها
المشوبة بالآلام ، يحى لعامل أن يصمد إلى به ويرى في هذه الآلام الماهظة التي حزنها
طبيعة الحياة أو تعاره الشاعر ، الحكم لأزل ، على الإنسان داء لا دواء له إلا الخمر
إكسیر السمادة التي يدعى الناس^٢ لأمهم ويدعبر مرور عموطن الشهية التي لا
تجدى من الحق شيئاً وتلى لاتريد الناس إلا شهة على شهة . ويرى حافظ مع قدماء
الصوفية أن السعادة والشتاوة لا تكفيا . ومعه واحيداً ذلك أمر جرى به الصم في
أر . ذكرنا وتلى ما ميز لما حق له ولا فصل بشيخ المنسك على الرشد المستتر
هذه هي الفكرة الفلسفية التي بثها حافظ في شعره . وقد كان في بيئته وعصره ما يدعو
إلى نشأة هذا التفكير فقد كان عصره عصر فلاول واضطرابات واصطدام بين المتعالمين

في معارك دامية يقتل فيها ملك ويقوم فيها آخر ليرول هو بدوره بعد أيام . وكل مرة شهد الشاعر بعينه هذه المآسي . وكان كذلك عصره تغلب فيه أهل الرياء على الخواص والسجادات الصوفية ، وكان عصر المتكلمين في الطرق والمذاهب المدلين بأبحاثهم اللطيفة وآرائهم السافهة ، فكان في ذلك ما يكفي لإثارة القرائح النافذة وتوجيه أظارها . وراعاة حافظ العمية التي أبدعها في تصوير هذه المناظر — وبخاصة أسوئه التهمي الذي استحدثه لث أفكاره — لا يوجد لها مثيل في الأدب العربي . وفي أمثلها في الآداب العالمية كلها .

ومن يلاحظ في أدب هذا العصر وهو روح التهم والاسهراء ، فقد كان في عصر الحافظ وفي بلد الحافظ شاعر آخر يدعى بحق (محمد أبو اسحق) اخترع نوعاً من الشعر الفكاهي وهو التمرل بالاطعمة — أن صح هذا التعبير — يشيد الشاعر فيه بلدات الأكل في قالب عربي غاية في المسافة . وقد كان من طريقه بحق أن يرجع إل امتزاجين المعروفين بإحد من أشعارهم المعروفة لسائر بني أمية مصرعاً يدرجه في عمله الطعامي على سبيل التصديق محولاً بذلك لوعة الغرام إل تشهى الطعام كما كان ينتفع في أعب الأحوال العريشات المعروفة للتمرلين المعروفين كسمدي وحافظ وسنان الساوحي وبحث على شاكلتها غزليات . وقد يباري أصحاب الخمايات والمثريات القصصية فيضع قصة حرب بين لويين من الطعام يتنافسان في السيادة على المائدة ، أو يثني قصة عرابية جرت بين هذا اللون وذلك .

واشتهر اسحق في الأدب الفارسي بأدعاه هذا وبحوده عذارته . وقد طبع كتابه في استنبول وفي إيران ، وفي شعره كثير من الألفاظ المنعقدة في عصره والتي تعد اليوم مهجورة بصعب على القاري الحديث فهمها إلا معونة المعاجم والشروح

وهناك شاعر آخر يدعى النظام القاري (أي نظام الدين المقرئ) استبدل بالعدل الطعامي التمرل في الملابس فاتخذ الأرياء والملابس موضوعات لعرله وهو يقلد بحق في أساليب تعبيره وأطوار كلامه . وديوان شعره مطبوع في استنبول وهو كديوان زميله اسحق في الاشتغال على الألفاظ القديمة الصعبة ، وقد ألحق بالمر العكباب به فهرساً مختصراً . وقد

يسحق لفيف من المحدثين نشرهم تقي دانش مؤلف الكتاب المعروف بـ « ديوان حكيم
سوري » كنه طعة عصره فرح عند الناس ، وهو مطبوع في طهران

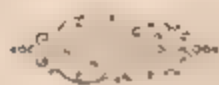
ولكن أشهر شعراء الفكاكة في عصر الممول بل في كل عصور الأدب الإسلامي
الفارسي هو نظام امير عبيد الراكل . اشتهر شعره امكاهي وقد كان شاعراً مجيداً
في فنون أخرى من الشعر وبخاصة في العزل . وكان يحب ذلك علماً من علماء
عصره ، صاحب مؤلفات كما يجانب أصحاب التذاكر . وقد اتحد أهل وسيلة لهذا اخلاق
عصره وتبعه الناس إلى القصد ادى كان شاعراً في مجتمعه . وهو يبين عن ذلك
في رسالة له سماها « ناسخ ومنسوخ » يقرر فيها بين سيرة الاقدمين وسيرة أهل عصره
هذا إلا دابة له في طبعه قد تدفع به إلى الفكاكة للفكاكة

وصل الشعر العزلي فما ساندأ في العصر الممولي والتميموري بل وفي المصور التالية لهم
وأما عن ذلك المختصا ط الشعر المدحى وكساده ، ناسخ من هذه الممدوحين وفنه من
بأنه له في المصور الملكية في تلك الأزمان بينما كان الشعر العزلي شعر الشعب أي
الأتواطد لشعب من الشعب . وكان إقبال الناس عليه كغلا لوجه ودوامه . وما
يلحظ أن اللغة الممدوحة تأثرت هي بها هذه الروح الشعبية فعادت لا تقبل إلا على
العز وما يشبهه بما كانت لا تصحى إلا إلى القصيدة والمدح ، وكان اهتمام من المتعزلين
يمرجون بعرضهم شيئاً من المدح لذلك ولم يثبت أن احق من العزل هذا المرح
واقطعت آخر الصلات إلى كانت بين القصيدة والعزل .

وفي عصر الصعويين راجت في العزل الفارسي طريقة جديدة تعرف بالطريقة الهندية
وكانت أولاً لا تدر بداً من أرملة متقدمة وبلغ كماله في ذلك العصر . تميز الطريقة الهندية
باعتناء الشاعر بأي أكل من اهتمامه فقط فكل يتصيد المعاني الدالة الدقيقة والتشبيهات
والاستعارات الجديدة ، كأنه يقصد بشعره إثارة الإعجاب في القوس لا إثارة الأحاسيس
والعواطف . يميز هذه الطريقة بطله ابرعات الشخصية للشاعر كما كان الحال في الأدب
الرومانتي : « يرى الشاعر لا يتحدث إلا عن صميمه ولا بأنه إلا لشعوره

وهو وجه الشخصية ولا تصور الأشياء إلا ملونه بصعنة أفكاره ، وشعر المدرسة الهندية معروف بتعميد لفظه وإلهام معناه ، ويقل في أبحاث هذه المدرسة من مجح في الجمع بين دقة المعنى وحمودة اللفظ والتعبير . ومن هذه الفئة القليلة الشعراء المشهورون صائب وكاظم من شعراء العصر الصفوي ومن أعظم أساندة المدرسة الهندية وفي هذا العصر كان الترابط الأدنى بين إيران والهند شبطاً . وكانت الأسرة المعولية المالكة على الهند تنقل شعراء إيران بحفاوة ربما لم يكونوا يجدونها في بلاد إيران ، فخرج الشعراء الفرس ومنهم الشعراء صائب وكاظم إلى الهند ، وأردمهم الشعر الفارسي هناك ، وظهر شعراء من الهند اشتهروا بقول الشعر بالفارسية شهرة فائقة منهم بيدل الذي جاء أعظم مثال لهذا الأدب الرومانتيكي أي شعر المدرسة الهندية

وفي القرن الثاني عشر للهجرة ظهرت في إيران حركة أدبية ثارت على المدرسة الهندية ونصب بالأسلوب الشعري القديم ، وكان رعماء هذه النهضة أقدمهم من المتأثرين بحسن الشعر القديم والاندلسيين بدراسة . وكانوا يحبون ذلك شعراء فارسيين أبحاث مقدرة فصحت الحركة بعض مدرستهم وتوجهت الأفكار إلى دراسة الأدب القديم وانفتاح صائجه وكان في مقدمه هم من أسنده الشعر العربي شعراء من صائحي كتاباشافي وهاتف أصمري . وهاتف قد هو صاحب النهضة لصورة المعرفة به ترجيع به هدف . وسنعود إلى هذا الشاعر وشعره في المحاضرة التالية .



المحاضرة الخامسة

التصوف في الشعر الفارسي

حضرات السادة :

ذكرت في محاضرتي السابعة شيئاً عن صلة الشعر بالتصوف ورواج الشعر الصوفي في عصر السلجوقيين أي في عصر ظهور الشاعر سنائي الذي يعدّه تاريخ الأدب الفارسي أول شاعر مصوف مشهور في إيران ، ولكن يجب أن أذكر هنا أن الشعر الصوفي الفارسي ابتدئ به باربعه قبل هذا العصر ، فهذه مرقى عظيم غاش قبل سنائي بـ ١٠٠ سنة وكتب إليه أشعار مشتهرة باسمه قد لا تغفل شهرتها عن شهره شعر سنائي وخاصه في الأوساط العامة ، وهذا الشاعر أبو سعيد بن أبي جحّه الذي سميّه العامه في إيران « سلطان أبو سعيد » وهو وضعه المستشرق هرمان بله بأنه « أول من أنشأ صياغة الشعر الصوفي وأول من استعمل وزن الرمازي كوسيلة للتعبير عن الأفكار الدينية والصوفية وفلسفية » وأول من جعل هذا الشكل الشعري مصدراً للإشعارات المسمّنة عن فكرة وحدة الوجود ، وأول من سلك العقيدة الصوفية في هذه القوالب التي تمت بعده كمسور نوعية ومثل عليها لهذا الفن من الشعر .

هذا قول آتية ولكن الحوث الأخيرة كشفت عن نصوص تاريخية تدحض نسبة هذه الرمازيات إلى أبي سعيد فهناك كتاب بالفارسية يدعى « حالات وسمخان شيخ أبو سعيد ابن أبو الخير » من تأليف أحد أحماد أبي سعيد ورد فيه كلام مقول عن أبي سعيد

نفسه يستخلص منه الأستاذ بـكلـس — بعد أن يصححه نصيحاً قياسيًّا أن الشيخ قال :
 « نحن لم نقل الشعر أبداً وكل شعر حافظنا به أحداً هو من كلام الأعزة جرى على
 لساننا ، وأكثره من كلام الشيخ أن القاسم نشر ، وهذا كتاب آخر يسمى « أسرار
 التوحيد في مضامير الشيخ أبي سعيد » كنه آخر من أحماد الشيخ وقد ورد فيه ما يؤيد
 نص الكتاب الأول حيث يقول : أن الأشعار المنسوبة إلى أبي سعيد ليس فيها لأبي
 سعيد إلا رباعى واحد وبيت واحد والباقي من شعر أساتذته ومرشديه ، ويعمل المؤلف
 ذلك بأن الشيخ لم يتوجه من شرط استعراقه في الشهور إلى الشعر وقوله

يظهر من ذلك أن الرباعيات المنسوبة إلى أبي سعيد — وبسبع عددها ستاته في النسخ
 المطبوعة — ليست لأبي سعيد ، يظهر أيضاً أن حيلة من الشعراء المتصوفين عاشوا قبل
 أبي سعيد وكنت لهم أشعر وفي الأكثر رباعيات كان أبو سعيد يتمثل بها في كلامه
 وكان أبو سعيد كما يبدو في كتاب أسرار التوحيد يتمثل بالشعر كثيراً في محادثاته مع
 الناس ، في مواضعه الدائمة التي كان يلقيها على منعه ، وكان ذلك مما أثر فيهم ،
 نصرة وتوبيخهم له .

ودخل أسرار الصوفي في زمن سني وعنى بده في دور فاضل من أدوار حياته فقد
 بهن سني بدها من الشعرى وهياً له سنة وسنة لم تذكرها له من قبل وسنكه في
 قوال لم يأنها سناً من القصيدة والحرى والمنظومة القصيدة وكان سني شعراً
 بارعاً في صناعته وسميت له برأته "الحج فيما سؤله

ولهظة ، سني ، لب تحلى لأبي المحمد محمود بن آدم معروفى رب في أواخر
 القرن الخامس وأحسن في صدر حياته تلوك عجزه من آل سنيكين ومـح في شعره
 بعضاً من ملاحظات تلك الشعراء مهم هرم شه ، وأبى دهماء وكشراء وكنت له معهم
 محادثات بالمرور ، في ديوانه ، وسب ، له أول شاعر جمع ديوانه بنفسه
 ثم غلبت عليه رغبته صوفية فأخذ في التحول في بلاد حراسان وحج وعائير رؤساء
 الصوفية واكتسب كثيراً من منافعهم ، وانتهت به الأسفار إلى الحج ثم رجع إلى بيته

في غربة وعاش هناك مقطوعاً عن الناس حتى مات . هذا ما يقوله المؤرخون وقد يروون
 لسبب انقطاعه واقعة طريقه وفعت له فيها إلى حران حياته التي كان يقضيها في منح
 الملوك وخدمتهم ولحقاً لا يجد لفظة مصدرأ يعتمد عليه وربما يستفاد من شعره
 ما يناقض هذه الرواية إذ هناك كنهاته ، حريقة الحمية ، وهو بما كتبه الشاعر في
 أواخر أيامه نرى فيه اسم الملك هرام شاه ومدحه ويرى الشاعر بعدم الكتاب إليه

ولساق ديوان شعر مطبوع مشهور يصدر على عهد اندراويز أداماً محفلة من
 اشعر كالفوائد والخرينات والشرابات وله هذا الكتاب المشهور أيضاً المشوى المسمى
 ، حديقة الحميمية ، جمع فيها الشاعر حكايات قصيرة تتخلص منها أحكاماً خلقه .
 والزرعة الخلفية في هذا الكتاب أظهر وأقوى من الزرعة الصوفية كما يرى الأساد
 راوب . وهناك مخارات من كتاب الحديقة جمع في كتاب يسمى ، الطبعة العرفان .
 ينسب تأليفه إلى سنائي نفسه .

وله مشوى آخر يسمى : سير امام إلى المعاد . يصور فيه الشاعر لسان من
 سفر النفس الإنسانية إلى السماوات وينقلها في طيعات عناصر الأربعة ومنها إلى الأفلاك .
 وهو كتاب بديع في الشعر الفارسي يشبه كتاب الحكومندما الإغنية لداني بدص
 الشه وقد طبع الكتاب في طهران طبعاً سيئاً حالاً من الصحصح والتوضيح اللذين
 كان الكتاب في أشد الحاجة إليهما لاشتتاله على هذا لسان الزمري الذي استعمله
 الشاعر فيه مصافاً إلى هذا أب له الساق في مشدياته على العموم له غنية بالالفاظ
 القديمة . وللسان أيضاً منظومه قصيره تسمى كرامته تلح وتنسب إليه في كتب
 التذاكر مشويات أخرى لم نثر عليها .

وجاء بعد ساقى بعليل شاعر آخر بعد من أقطاب الشعر الصوفي وهو فريد الدين
 محمد اليساوري المعروف عند العرب بـ : شيخ عطار . ولد في آخر عصر السلجوقيين
 في بلدة بيساور وقضى طفولته في مشهد ، ثم أجد في التجول في البلاد وسافر إلى ما
 وراء انهر واهند ثم إلى العراق ودمشق ومصر وقد حج أيضاً ثم رجع إلى مدينته بيساور

وأقام فيها إلى أن مات . وتقول بعض الروايات إنه قتل في حملة المغرب . وكان في
بنيانور مشغولاً بالطلب . وكانت له صيدلية ومستشفى للعلاج . وكان هذا وجه تسميته
بالعطار .

وكان مع مرأولته للطلب مشغولاً باقتراءه والتأليف مكثرًا عليها بدس أحوال مشايخ
الصوفية وسيرهم ويجمع أحبارهم وأقوالهم في مؤلفاته . وكان راسح الاعتقاد فيهم معجباً
بهم وبأقوالهم عارفاً بمبادئهم وأصطلاحاتهم . ويظهر أنه كان مسلماً في فروع جامعة من فرق
الصوفية كانت تدعى . السلسلة الكبروية . منه بل الشيخ عمه بن الملقب بالكبرى
(أي السلسلة الكبرى) أحد الأقطاب في ذلك العصر .

وكان عطار شيطاً في قول الشعر وتأليف مكثرًا منها . ومن عدد مؤلفاته
بلغ عدد سور القرآن . ولكن الموجد من والذين صرح هو باسمه في كتبه لا يجاور
الثلاثين . وأشهر منظوماته كتب . مطي الطير . ويحمل فيه الكثير من مذهب الصوفية
على أسس الطير . وتحمل تلك حكايات قصيرة من سير الصالحين كما هو دأب في سائر كتبه
وهذا الكتاب طمات في الهند وإيران وله طبعة في أوروبا مع ترجمته وشرحته . مسابة
المستشرق حارسن دي تامي .

ومن منظوماته لمجموعة المطبوعة أمر . بامه . وإلهي بامه . وسيد بامه . ومصلحت بامه
ومظهر العجائب وغيرها . وله كتاب مشهور يدعى تذكرة الأولياء في ترجم مشايخ الصوفية
وأقوالهم وهو من عداد النثر الفرمي القديم ومن أعلاها درجة . وقد طبع الكتاب
في مجلدين طبعة متقنة في لندن بعناية لجنة جيب .

وكان في عصر السلجوقي شاعر معروف يقال له . الشاعر عريان . وهو صاحب مجموعة
شعرية من الدويب المنتهية في الآفاق نسأله الألس والأفراء . ولا يعلم تاريخها من رجع حياته ،
يرغم شهرته . إلا هذه السند القصيرة الواردة في كتاب . راجع الصدر للراوسى للمؤرخ المعاصر
للسلجوقيين . فالمؤرخ يذكر هناك مقابلة الملك السلجوقي طغرل للشيخ عريان في صومعته
والحوار الذي جرى بينهما عما يدل على مكانة الشيخ في هذه الصوفية . وموضع أمراء

العصر من ودوينات بابا طاهر أو رباعياته — كما تسميها العامة في إيران ^(١) قطع عراقية من أجود الشعر العربي وهي من الموزج المسدس وهو البحر الشائع في الأشعار والأسماء الشعبية الإيرانية تمكلم فيها الشاعر بلغة أفليجية من اللغات التي يقال لها « فهلويات ». ولرباعيات بابا طاهر طبعت في إيران نفوق الإحصاء وقد جعل منها الشعب أدبا له وسبح الشعراء شعبيون على مثاله في كل زمان وقد نشرها المشرق العربي مبور في المجلة الآسيوية مع ترجمة لها ونشرها كذلك المشرق الإنجليزي ادوارد آلن مع ترجمة إنجليزية ، ولها ترجمة إنجليزية بالشر للبيدة اليراث ريتون ، ولها بابا طاهر نسب رسالة ثرية غريبة تحتوي على حمل في المصنوعة مما يقال له في مصطلحهم ، حقائق ودقائق ، وقد طمعت هذه الرسالة في إيران مع شرح عليها لأحد الصوفية هناك .

وبلغ الشعر الصوفي قوته في مصبح العصر المولى طهوز جلال الدين الرومي صاحب المشوى المعروف وأكبر شعراء الصوفية كوفة وهو جلال الدين محمد بن حسين الخطيبي البصري ، نسب إلى أبي بكر الصديق ، ولد ببلخ سنة أربع وسبعمائة للهجرة وأبوه الملقب بهاء الدين ولد كان حفيداً لملك علاء الدين حوادرمنده لاسنه وكان من مشايخ الصوفية ومن زعماء السلسلة الكروية أعظم اللاسل الصوفية في حرامان حيدك وكان الملك حوادرمنده يظن أن هذه السلسلة معين الدماء وكان يعمل على كسر قوتهم وشوكتهم فاصدر بهاء الدين ومن إلى معدرة البلاد ورتحل إلى بغداد مع عائلته وهمما ابنه جلال الدين ، وقد كان إذ ذك في سن الحامه وبقيت إن بهاء الدين التقى وهو سيد نور الشيع هريد بين المعار فتوسم الشيخ في جلال الدين المستقبل الزاهر الذي كان ينتظره ، وأحسب به ودعا له وأهدى إليه نسخة من كتابه « إلهي نامه »

(١) القوي في الزعمى والدوين أن لكل منها ورثا خاصا وإن كانت طريقة تركيها واحدة ، ومن هنا

لم يفرق أصحاب بينها

وذهب المعيون إلى بغداد ومنها إلى مكة ورجعوا بها إلى لارنده بأسيما الصغرى
وأقاموا فيها سبع سنوات ثم رحلوا إلى قوبه مقر حكمة السلطان علاء الدين
حبيبنا السلجوقي حينذاك وهناك نهض بهاء الدين بالتدريس والإرشاد إلى أن مات
ها سنة ثمان وثلاثين وستمائة حينما كانت جود المغول تتكسح لإيران .

ويظهر أن جلال الدين تلقى دروسه الأولى على يد أبيه وهاجر إلى حلب ودمشق
اللائق بمشايخ آخرين وبعد وفاة أبيه قدم إلى قوبه برهال الدين الترمذى وكان قديماً
من تلامذة أبيه فهض جلال الدين للتلمذة عليه والاستفادة من دلائمه وظل مشغولاً
بالعلوم الصوفية والمعنوية معاً حتى التقي ذات يوم بمصادفة شمس التبريزى فكان لهذا
اللقاء تأثير عظيم في حياة جلال الدين واتجاهاته الروحية

وشمس التبريزى هذا شخصيته معروفة لم تكشف التاريخ فاعلم ولم يمسس له حشون حتى
الآن إلى أسرارها ورد في رواية أنه كان من جلال الدين الملقب بـ « بوحليل » .
أحد زعماء الاسماعيليين في إيران الذي عاد إلى الإسلام بعد الحيرة . وتصبر الروايات
شياً رجلاً في رضى اندراوش الفقراء سامحاً متفلاً في البلاد مأناً بأهل الأسرا
صاحب هذه منزلة وبيان ساحر وتعمل الرواية إنه قدم إلى قوبه سنة ثمان وأربعين
وستمائة أو كان قد سمع بجلال الدين الرومى بها فالتقى به ورأى فيه محاسن الشوق والاستعداد
لخدمته في ذلك مجلس وحمله صوباً موثقاً بعدما كان عالماً معتمداً وهناك كتب في
ترجمة جلال الدين بقلم أفلاكي الذي كان من تلامذة ابن جلال الدين . ويستعد منه
أن جلال الدين صاحب شمس الدين في الحيرة طيلة خمسة عشر ثم آلا مرقان . ورفض
الدرس واستحث دمشق ذلك على أنحبه فأثاروا على شمس عوام قوبه وفتنوه على الملائكة
ومن ذلك اليوم لبس جلال الدين الخدود لمصاب مرشد العزير واشتغل بالعلم والادب
وصار ذلك بعده من لصوفية السلسلة المولوية ومنها كان مع هذه الروايات من
الصحة فالامر الذي لا مجال للشك فيه هو التأثير العميق الذي خلطه هذا المرشد العظمى
في نفس جلال الدين والذي لم يزل يتردد صداه في آثار الشاعر ولا تمر به فرصة إلا

ويصنفها لذكر التمرير والإشادة بصادقته وورائته ، وحسبنا دليلاً على شدة تعلق المولودى بذكرى مرشده المحبوب أنه طام ديواناً كبيراً من الغزليات لا يحلو تقريباً عرف منها عن ذكر شمس هكاه ذلك - بدءاً في اشتجار الديوان باسم شمس - أولاً وباسم جلال الدين ثانياً .

والصكبات مجموعة قصص جم بها الشاعر كينما افق غدير مراغ في توابل نظاماً أو ترتيباً خاصاً . والقصص مجموعة أسوع والمأهية يوجد فيها قصص صوفية اندعة من نظائر الأعلى ، وقصص عامية محطة المعنى جسماً لجب لا يهم اشاعر من ذلك لا المعاني الصوفية التي يستخرجها من تلك الاحاديث على السواء . وقد لا يحلو ذلك من تعسف وتكلف حاصل من تباين المثال والممثل له جسماً وطابعاً . ولكن الماهرة المعبية التي يبدونها عند ما يستسلم لآحاديثه الصوفية تبرزان اعجب حق التبرير .

والصوفية كان لهم نوعان من التعليم . الخلقى أو النبوى الذي كان يوجه الى المتقدمين ويقصد به تهذيب نفوسهم . والتعليم الدوقى أو الإشرافى الذي كان يقصد به إشغال النفوس وإحراقها . والتعليم الاول هو الذى يعطى على كتاب المشوى مع ما يوجد فيه من النوع الثانى . وهذا النوع الاخير هو النوع اعلى على كسبه الآخر وهو الديوان الذى يحتوى على أشعار جلال الدين العربية التي بدأ نظمها منذ زمن التتماته شمس الدين . من هذه الأشعار ما أشده في حياة المرشد ومنها ما قاله بعد وفاته . وكان عال هذه الأشعار بما جرى على لسانه في حالات الوجد والافتراق .

وشعر هذا الصكبات يعد من أرق الشعر العربى "صوى وأندعه . وفي المشرقين من يرجحه على كتاب المشوى من المأهية الصيه . ومع كل ذلك لم يطلع الصكبات في الاشتهار ما يلمه المشوى ولم تقرأ منه حتى الأرماب الأخيرة إلا مختارات في مجموعة تعرف بديوان شمس تبريزى .

والمشوى هو أشهر المنظومات الصوفية أو على الأصح أشهر كتاب صوفى ظهر في اللغة الفارسية . وكان يسمى عند الصوفية " قرآن پارمى " لاشتغاله على معاني

القرآن وتصير جانب كبير من آياتها . ولم تقصر شهرته على اقتضار اللغة الفارسية بل تجاوزتها إلى أقطار أخرى شرقية وغربية . وللكتاب ترجمات باللغات الإحيائية كالتركية والإنجليزية وغيرهما فضلاً عن شهرتها عن أوقاف عبدها

والخلال مؤلفات صوفية بالثر منها د خالص سبعة ، و د مكاييد ، طعنات في قومية أخيراً ، ومنها كذب يسمى ، فيه ما فيه ، طعن في صهرن قديماً وبعد له طبعه جديده هذا أيضاً

توفي جلالة الدين سه اثنتين وسبعين وستاً ، في قرية ودهن م في مبرة أميه التي شادها سلطان علاء الدين كركمان . وقد حيد هذا شعره وآثاره مثلاً لتدبّر الحركة الصوفية وملح تأييدها في الشعر . رمي في مصلح عصر المصنوع وقد قويت الحركة في هذا العصر بسبب الفاروق والآخرون الحادثة التي لمزج على البلاد في عصرهم من الدمار والحرب فكان من غرضي أن تردد ترجمة في اتجاه المصوبه والتأملات الخاصة الصوفية سلبية للخواطر المعتمدة باللام

ومن ثمرة شهرة المشهورين في عصره لهذا الرجل نرى أوجده اذاعي مؤلف مشهور معروف به د جام جم ، أي كاس محمد . وقد في سه سبعين وستاً ه هجريه . د اء وهي شهره في أدبيات . وطهر من آثاره أنه كان متصفاً في العلوم الدينية ، صوف ، صاحب دراست فيها . وكان من تلامذة الصوفي المشهور أبي حامد أوجده ، انكرمان ومن هنا جاء لقب اسمه بالواحدى . وشهر هذا الشاعر في عصره سـ . أي بعد المعول قدح ذلك السلطان ووريه غريث ندين محمد م ر ر من فصل ته . وشيخ هذا هو الورير والمؤرخ المذرف صاحب كتاب جامع ال اريخ .

وه سمي . بوان شعر يشتم على قصائد وغزليات وررعايات وله مشويات منها د ده . . ويسمى كذلك مطلق العنان ومنها مشويه سابق الذكر المعروف بحمام جم

وهو أهم مؤلفاته ويتضمن خمسة آلاف بيت من الشعر ويشتمل على قصص وحكايات
خلاقية وصوفية جداً فيها حدود سائى في كتاب حديقة الحقيقة وربما وموضوعاً وأهداء
إلى الملك أى سعد ووريره وشعر المكتاب على جانب كبير من جرأة اللفظ وطرافة
التعبير والأسلوب وقد أخذى به الشاعر لعبة الشعراء القدماء وبلاغتهم والمكتاب
مطبوع في إيران .

وكان يعيش في عصر أواخر شعر صوفي آخر وهو الشيخ الخراساني المعروف
بشعر عراقى وكان من عظماء أهل الطريقة ومشيخهم قضى حياته في دراسة علوم
المصوفية ورايها وكاتب صاحب مؤلفاته أدبية عالية ومقدرة على تسليط النظر وله
كتاب بالنثر يسمى «السمات» وفيه علم المعرفة على لسان المصوفية أو كما يقول هو في
موضوع المعنى . وشهر هذا المكتاب حيث صار كتاب درس وشرح في بعض المدارس
عزل صوفي فاش في القرون الخمسة وقد جمع شعره في ديوان صغير صدر في طهران
أخيراً

وذكر كتاب النعمان محمداً على مواضع صالحة جديدة في الأدب
الفرسي في ذلك العصر . وهذا التصوف العلوي أو علم التصوف قدمه صار
التصوف دراسة عبثية تتحدث المعلوم الأخرى في مذهبها وأسايسها بعدما
كان عليها توقيفاً صرفاً ، وصار يدور في المكتاب كعلم له تعريفه وموضوعه ومبادئه كما
تسائر العلوم وطهر علماء من الصوفية يدرسون في مجالس الدرس كما يدرس الفقه
والفلسفة وغيرهما ومن المعلوم أن هذه المدرسة الجديدة في التصوف قد أنشأها محيي
الدين بن عربي وتولاهما بعده تلميذه صدر الدين القويونى الذى كان معاصراً للدولة
المغولية الحاكمة في إيران ومن المحقق أن هذه الحركة تدرست إلى إيران من مدرسة
قونية . وقد كان لحر الدين العراقي صاحب النعمان إلى ندر أول كتاب علوى في التصوف

من تلامذة الصدر القوسوى ومن المتعلمين فى حلفات درسه فى قونية .

وكان من علماء الصوفية وشعرائهم فى العصر المملوكى الشح الشكرى محمد الدين محمود
ابن عبد الحكيم المتوفى سنة عشرين وسعمائة وهو صاحب الفتوى الصوفى المسمى
« كاش راز » (حديقة السر) ظلمه على هيئة رد على الاستئلة التى بعثها اليه من
خراسان اشاعر الخراسانى أمير حيدى الهروى يسهم بهم عن موضوعات صوفيه ويطلب
شرح بعض مصنفات المصوفة ولما كانت الاستدلال الشعر قصه أحب عجب الشكرى
بالشعر أيضاً مع أنه لم يكن شعراً من هذا كما يصرح بذلك ويذكر شعره الذى رآه
فى كتابه شعر له جماله وبراغته وله مشروبات أخرى ورسائل « شعر فى علم صوفى »
كتاب المسمى « حق اليقين » يشهد لمؤلفه بعمق التفكر والاحتاط بالموضوع مع مقدرة
على اصطناع النثر قائمة .

وشهد الصدر السورى شاعراً صوفياً كسراً جمع بين الشعر وعلم واعت شهره فى
الآفاق وهو نور الدين عبد الرحمن الحامى المعروف بـ « مولانا حامى » ولد فى سنة
سبع عشر وثمانمائه فى ولاية حام خراسان . وكانت حام هذه قد أصبحت فى سالف الزمن
صوفياً آخر من أعظم مشايخ الصوفيه هو الشيخ أحمد الحامى المعروف شيخ الاسلام
وقد أشار الجامى فى بعض أشعاره إلى سلف منه الذى حبه من باحسين بنده .
وتعلمه بالجامى الأول .

اشتمل الحامى « لدراسة فى بلدق هراة ثم سمرقند الذى تعلم حيداك وبلغ فى علوم
الدين والأدب فارسياً وعربياً وفى علوم التصوف ملعاً كسراً ثم اشتمل بالرياضات الروحية
واندفع فى سبيل طريقه « تشييدية » ورتقى فيها حتى صار شيخ محظى وأقام فى هراة
متصدراً للتدريس والارشاد وأحدث شهره فى الاتباع عند الخواص والعوام وعنى « كرامه
ملك هراة السلطان حسين التيمورى ووزيره المعروف الأمير على شيروانى وكانا من أهل

الأدب ومن المحبين لرجله . وشط الخيامي فصل هذا الأكرام للتأليف والكتابة ظاهراً
وشراً . وحلف هذه الآثار الخائفة التي بعد مدحه لذلك العصر .

وبعد الخيامي أكبر شعراء سبأ فارسى في القرن التاسع وآخر شعراء المصوفين الكبار .
ولم يقصر شهرته على شعر وحده بل شعره بالعلم أيضاً كالشرح الذي كتبه عن
كافية ابن الحاجب في النحو وقد كان هذا الكتاب من كتب درس الطلاب اللغة
العربية في إيران . وشرح قصص الحكيم يحيى بن العرفى وادرس للعراقى وروى
اسماعيل بن بابويه في كتابه لصوفى حقيق المعصية في أحسن صورة وأنها . وله غير ذلك
من المؤلفات الثرية مالا يتسع المجال لذكره هنا .

وأما أثره الشعري فقد ترك في محبين عن شعره بعض طرقاتها وأريد
هنا أن له دواوين شعرية تحمل على قصائد مدحيه وعجائيب . وهو في الخيامي
ديوانه ثلاثة أقسام منها مدحيه شتى ورواياته العجبة . وحينئذ يظهر أنه قد
جرت في تلك المسموعة على الأثر في حرو . ويحذر بالذكور أن الخيامي كان كثير
الالتفات إلى اسف مديحه وعسى أن يأتى على تلخيص نظمى وأمه حرو . وكان
ذلك ما يؤخذ عليه في حقه . ويقول دلائع عن شعره جازى أنه شعر بصوفى الصفة
وبرعه متدفق بالانحكاك الصوفى وبخاصة فكره وحده الوجود .

وكانت هذه فكرة سائدة في شعر الصوفى في ذلك العصر وبعد من الشعراء
المعنيين بها ممن التزموا لدى كان من شعراء العصر السمرقندى وصاحب عربيات معروفة
تعد نموذجاً للفرق الصوفى الخالص ولكن الخيامي تناول هذه الفكرة بمصره أدبية فائقة
وأخلص عليها رواء وحالاً خاصاً ومن مميزات الخيامي نفسه في ورث الشعر
والانداع فيه .

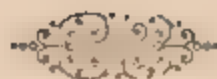
ومن مشاهير شعراء الصوفى في ذلك العصر السيد نعمه الله الحكيم المعروف
في إيران . وهو معتمد في أقطاب الصوفية وصاحب طريقة

عظيمة معروفة باسمه وموجودة حتى الزمن الحاضر في إيران وإهند وكاتب مشهوراً في عصره متمكناً في التصوف مصداقاً في الإرشاد وقال الشعر وثقف بالعربية والفارسية ويقال إن عند تأليفاته تجاوز ثلثائة وله ديوان شعر يشمل على قصائد وعزليات كلها على لسان التصوف وفلسفه وحدة الوجود . له أشعار تشمل على تحكيمات ونبوءات وهي معروفة وكان يحكى من الأشطح والرهو في شعره مما أدى به إلى سحقه . الشاعر الفكاكي المعاصر له إلى مداعبته والتمكك به في غزلياته الطمائية .

وهو سمع في شعر التصوف لغة من بلاغته معناه أنه شاعر ذائع إن أمه وهو صاحب مشروبات وعزليات كثيرة . منهم قاسم أنوار سمرقاني من أقطاب التصوف في عصر السجورين ومن أساتذة شعر العرب الصوفية ومنهم لطيف الله البلبانوري وهذه جماعة كثره من شعراء الصوفية في ذلك العصر من أصحاب الشهرة وصفت في ذلك لغزلي لا يسمع عن بلوغه في شعره . ويقول بالإحسان أن التصوف كان في هذه العصور التي لم يزل في شعر الفرس . المصطلح العام الذي يتعاطاه كل شاعر سواء كان صوفياً أم لا . كل صوفى في قوافي "شعر كافي" في معانيه واضح . كل شاعر واسع فيه أهل الترخيش الصوفية لأدبه . خطراهم اللدنية والمكاتب التي لم يكن القصيدة والعرب يصلحون لها . ولا تكاد تقرأ على اسم صوفي إلا ويبس أية على الأقل . باعني واحد . وكذلك شاعر شكل ترجيع بند وقد أملى عليه شعر . التصوف وأكثروا منه . وهذا . ترجيع بند هاتف . الذي يعد من أحسن الشعر الصوفي . وآخر شعر صوفي ظهر جيد في الأدب الفارسي .

وكان هاتف هذا - كما أنشئت في محاضراتي السابقة - من رعاة مهنة الإصلاح الأدبي في عصر الزنديين . وكان شاعراً مطوعاً صاحب مواهب عالية في صناعة الشعر ودراسات عميقة في أساليب الشعر ونقدها . وكان يرادل ديواناً من الشعر مع الإجابة فيها وبخاصة في الغزل وكان يقلد فيه المديني وخواجوه المكرمان وله ديوان صغير

مطبوع في طهران وترجع شهرته إلى مطبوعة ترجيع مد المذكورة آنفا فقد أجاد فيها كل الاجادة مما أصح عليها روعة الخيال ورقة الشعور وقوة الاسلوب . ويتسألف هذا الترجيع مد - على العادة المتبعة في هذا الشكل لشعري - من قطع متعددة الورق مستقلة القافية تدور حول بيت واحد تنحصر فيه فكرة لاساسه لمطبوعة وهي فكرة وحدة الوجود يرددها الشاعر في كل واحدة من هذه القطع فتنحصر عندها لوما جديداً من البيان فتراه يرسم في بعضها مطراً ليت بار رازد الشاعر في ساعة من ساعات بحيره ويصف في قطعه أخرى بيت حمار قصده الشاعر في بعض نوبات وحده ويتحدث عما هالك من صرام النار لشتعلة وعنادها وفيام الخار في حلقة رواده " . ينتهي الشاعر بمكاشفة صوفية يرى فيها العالم موجوداً واحداً وهذه الخفقة هي التي جعلها شاعر موضوع بيت ترجيعه



المحاضرة السادسة

موازين النقد في الشعر الفارسي

حضرات السادة :

بدأ نقد الشعر في الآداب الفارسية عن سبوح من بدأ عنه في سائر الآداب ، فكان
بداً من هذا النوع لدى سمة مؤرخو النقد بالنقد الدوقى أى النقد الخرقى الذى يحسن
المرء فيه بحال بيت من الشعر مثلاً ويسمى به بهمه فمصنع ألقاط يمدح بها على
هذا الشعور الخرقى الذى لا يرى غيره أم يذكر سوءه ومن مبره هذا النقد الدوقى حلوله
عن المبهج والتعليق ذلك لأن المبهج واسعبين من الأمور تعمله حتى لا يستعملها لا تكبير
عسى ، ومن المعلوم أن هذا التعكيب لا بدئاً إلا بعد أن يجمع لدى كل أمة راث أدبى
يشعر بالحاجة إلى مراجعته

ومن الطبيعي أن يكون هذا النقد قد نشأ عند الشعراء أنفسهم ، مع أن ملكة
الإنتاج تخفف عن ملكة النقد وذلك لأن الطبيعة واحدة في كلتا الحالتين وقد صدر
النقد عند العرب من الشعراء أنفسهم في أحيان كثيرة وكذلك كان الشعراء اليونانيون
يفقدون كما رى في نقد ارسوطان الشاعر لشعراء التراجيديات في رواية د الصدوق ،

والنقد الدوقى يمتاز بجرئية صاحبه ، فهو لا يستعمل إلا عدداً قليلاً من الألقاط
والعبارات التى غالباً ما تكون تشبيهات واستعارات فلا يوجد لدى الناقد الدوقى

الدائق هذا لغاموس الملقب بالاصطلاحات الفنية التي أوجدها النقد العقلي مدى حياته الطويلة في عصور الرق العلى .

وهذا كتاب عجاج كثيرة من هذا النقد مسترة في كتب الأدب العباسي ولعل من أحسنها أداة وأقواها تصويراً لعل الموضوع قصة الشاعر عمق وربيعي التي نقلها صاحب دمار مقالة وهي صور نقاشا جرى من الشعر . شأن قضية نقدية أو بالأصح شأن مصراع نقدي استند إليه النقد في حكمه . قول الرواية إن عمق أمير الشعراء في بلاط حصرى منك ما وراء النهر حكم على شعر وميله الرشيدي بأنه شعر جيد معين ولكن بمورده المذبح . فاستاء الرشيد من ذلك وهو المذبح بطلية من الشعر قال فيها : عبت شعري بأنه بمورده المذبح وقد نكسرت على حارب الحق فإن شعري من السعير والمسلم وهذا لا يصلح لها المذبح ، أما أنت فشمركم وت وهون فالمذبح يناسك ويصلح لك ، .

هذه صورة توضح لفقد الدوق في حنوه عن التعليل والحصل واعتماده على الاستعارة والتشبيه . من بعد يوفق دور آخر يخطو فيه "بعد خطوة إلى التعليل والتعميم وهو دور المذهب . من أي المذهب الذي نجد فيه الصفة الدينية مقبلاً لقد الشعر وتوجيهه

وهذا مسألة أصولية بشأن المذبح . أهو شيء قديم أم شيء من الشعراء في كل لغة بقرينتهم ، حكم طبيعة الشعر ذاته أم شيء اخترعه شعراء لغة خاصة فتناوله عنهم شعراء سائر لغات ؟ يبدو أن من الأساليب الشعرية ما هو دق الشعر بأنه أيما كان وفي أي لغة كان . بعده وما إليها ، ومنها ما بعد من اخترع شعر . لغة خاصة أحده عنهم شعراء . من بعد بحث أصولي آثاره الدهور ولست بعدد الوقوف عنده وإعما يحمي . أن نذكر أن المذبح العباسي تأثر في قسم الصاعاب العظيمة . أي ما لا يعد . من المذبح للشعر بالمذبح العربي وقلده لعل حد كبير . واستنسخ ذلك النص . جرى أدبيه وهي الإكثار من الالفاظ العربية في الشعر العباسي ، فقد كان في سعة

ينطق اللغة العربية وكثرة الترادفات فيها خير عون لاحتواء الصناعات الدبعية مما لم يكن يقوم بها اللغة الفارسية فيها .

وكان شعراء العرس في العصور الأولى متعمقين بالثقافة العربية عريقين بالشعر العربي وأساليبهم صلبة كما دكرت مراراً في المحاضرات السابقة . فأحدوا علم الدبوع من العرب وعلموا فيه ورادوا على ما أحدوه ما سمعت به فربحهم أو أوحته إليهم طبيعة لهم . وقد حصل للدبوع العربي أيضاً من هذا التطور فبلغ عدد الصناعات الدبعية عند ابن حجة الحموي أضعاف ما كان في زمن ابن المعتز .

ويظهر أن شعراء عرس منذ زاهر الدمايين وأوائل الغمريين كانوا منسقين بالدبوع كما يصدق من بعض التراتيل والامارات . وما هودا لدرج نصر على أن الشاعر مشهور السبق من شعراء لفظ محمد لغوي كان يقول : الشعر المثلون ، وفطاران وهو من شعراء منتصف القرن الخامس فاجره كان يعظم قصته مصطنعة

ولم يصر الغمريين . جمع أول كتب ألف في علم الدبوع وهو كتاب ترحان البلاغة لفرحي وجاء بعده في عصر اللغويين رشيد الدين الوطواط بكتابه حدائق السحر وتلاه في عصر الخوارزمييين أو بالأصح في منتصف عصر المصنوع شمس قيس بكتابه المعجم .

أما كتاب فرحي فقد كان ، إلى وقت قريب . لا يعلم عنه إلا إشارة إليه وردت في كتاب رشيد الدين الوطواط ، فقد صرح هذا المؤلف بأنه وضع كتابه حدائق السحر على شاكله كتاب ترحان البلاغة الذي رآه عند الملك اسر . وقال رشيد الدين إنه وجد ترحان البلاغة مطبوعاً على عيوب كعدم الاستقصاء للصناعات الدبعية . وبعض الأمثلة وعدم تصنيفها على مواردها فقام سأل في كتاب حدائق السحر وأكمل فيه ما كان ناقصاً هناك . ورشيد لا يصرح باسم المؤلف ترحان البلاغة . ولكن هناك مصدر آخر تصرح بذلك منها معجم الأدباء للحموي . وكان كتاب ترحان البلاغة بعد مفقوداً إلى أن عثر عليه أخيراً العالم التركي أحمد آش في بعض مكتبات تركيا بشره بالتركيع

في استامول مع مقدمة بالتركية ، الكتاب يشتمل على عدد من الصناعات الدبعية يسردها المؤلف غير معتمد في ترتيبها على أساس ما ، وبأني لكل منها تعريف موجز ومثال أو أمثلة ، وكثير من هذه الأمثلة من شعر المتقدمين الذين صاغت ديوانهم وبعد ذلك من أهم هوائد هذا الكتاب .

وأما كتاب رشيد الدين فهو حقائق السحرى دقائق الشعر ، ألفه على موال كتاب ، رحل البلاغة لمرحى كما ذكرت . وراى في عدد "صناعات الدبعية وقارن بين الشعر العربى والعبارى وشرهما وأتى بالأمثلة الكثيرة من اللغتين ولا بد أن رشيد الوطواط كان مصلحاً في اللغة العربيه وأدها وله مجموعة رسائل بالعربية طبع في مصر ، وديوان شعر عربى لم يطبع بعد وقد عول في أمثله لعربيه على كتب كثيرة وخاصة على كتابي ينسمة الدهر للثعاللى ودمية القصر للبحررى ويصحه من شعراء العرب المسمى فقد أكثر من إيراد شعره وهو بعده أفضل شعراء العرب من تلخيص ويى نظيره في تلخيص الشاعر عصرى ، كما أنه يشيد براعة المتنى أيضاً في صناعة الكلام الجامع ، ومعه بعد المتنى اشاعر أبو فراس والمحدثى وقد وصف شعرهما بأنه سهل الممتع .

أما عن شعراء العرس فهو يكثر من ذكر عصرى والممثل شعره ، ظهر أنه كان يرى العصرى أكثر شعراء القصيدة والمدح في الأدب الفارسى ، ويهتم بعد عصرى بالشاعر مسعود بن سعد ويقول عنه إن أكثر شعره من الكلام الجامع وخاصة ما قاله في محبه ولا يرى رشيد أحداً من شعراء العرس مع مطلع مسعود في هذا الميدان سواء من جهة جودة المتنى أو لطف اللفظ ويكثر بعدها من شعر معرى ويسدى أعجابه لشعر مرحى ويصفه بما وصف به شعر أبى فراس والمحدثى أى السهل الممتع . وقد سمع عدد من ذكره رشيد في كتابه من شعراء العرس ثلاثين منهم شعراء من القدامى المشهورين ومنهم من لا يعرفه إلا في هذا الكتاب . وهذا بالإضافة إلى ما يورده من الاشعار البادرة القديمة مما يريد الكتاب فسة . وبما لاحظ على حقائق السحر أن مؤلفه لا يذكر شعراء عصره ولا يشير إلى الشعراء المشهورين فردوسى وسنائى . أما سنائى فقد كان

رشيد معصاً عن شعره كما يستفاد من مصادر أخرى ولكننا لا نعلم شيئاً عن سبب
تفاهله عن الفردوسي .

وجاء بعد رشيد شمس الدين محمد بن قيس الرزي فألف كتابه المعجم في معايير أشعار
المعجم جامعاً لعلوم الشعر من العروس والقوافي ونقد الشعر أي النديع . وبماسة ذكر
العروس والقافية يجدر أن يذكر أن تدوس هذين العيين في اللغة الفارسية كان متقدماً
على عصر قيس فقد من صاحب حوار مقاله على كذب اسمها كمر القافية وعاية العروصيين
للأستاذ أبي الحسن البزجى الهرايى من شعراء العصر بروجى ولكن هذين الكتابين
معهودان وهكذا يكون كتاب المعجم أقدم كتاب وصل إلينا في هذا الموضوع كما أنه يعد
أجمع ما ألف في هذا الباب ولا يعرف من حياة شمس قيس إلا شيئاً قليلاً نستحصه
من أسكتاب نفسه ، ويظهر أنه كان من أهل دشت وغانى في بلاط محمد جور مشاه وعبد
محمود المغول في على وجهه وسفل من مله إلى أخرى حتى استمر آخر الأمر في شيراز
واتصل بالأتانك سعد بن دسكى في سنة ثلاث وثلاثين وسبائة ولارم بده الملك أمانكر
من سعد وألف هناك كتابه المعجم أو بالأصح مله إلى الفارسية لأنه كان ألفه أولاً
بالعربية . ويظهر أن المؤلف كان له تأييد آخر بالفارسية اسمه المعرب في معايير أشعار
العرب لم يصل إلينا .

والمعجم كتاب حافل جمع فيه المؤلف ما وصل اليه في علوم الشعر الفارسي من نراث
السلف وما استنطه هو بمكره واجتهاده وله مرة أخرى وهي ذكر كثير من الشعراء
وأشعارهم وإراد أشعار بادرة قديمه لا توجد في غيره . منها الأشعار المسمية بالهيويتات
التي ورد ذكرها في المحاصرات السابقة . وفي أسكتاب مبحث مهمة عن أحوال الحروف
والأنوات المستعملة في اللغة الفارسية وكذلك يعد هذا الكتاب أول مصدر للنحو الفارسي
في اللغة الفارسية . وقد طبع المعجم للمرة الأولى في بيروت بمطبعة جيب وأعيد
طبعه مؤخراً في طهران مع زيادات وتصحيحات جديدة .

وكررت المؤلفات في علم النديع وسائر علوم الشعر منذ عصر المغول وبخاصة عصر

التيموريين فقد راج سوي الشعر المصنع في هذه العصور واد اهتم شعراء بأشبهه كما
 راد احفال الناس لقراءته . وهذا ليقف من الشعراء أحسنهم أمهم في نظم قصائد
 صويلة مصوغة يشمل كل بيت منها على صنعة من الصناعات الديبية مهم بحر الدين
 القوامي الكنجوي من شعراء أواخر القرن السادس لهجرة صاحب القصيدة المصوغة
 المسماة بدائع الأشعار في صنائع الأشعار وهي قصيدة مشهورة وله نوح وتعبعات .
 وقد ترجمها إلى الانكليزية وترجمها لاسك راون في عهد الثاني من كده . تاريخ إيران
 الأولى . ومن هؤلاء الشعراء قوم درس حبيب الشيرازي المعروف به . سد
 دة العقار . من شعراء القرن السابع وقد سمى به مع سح سكراته في مدائح الكرام .
 ومهم بدر الدين الخايمي من شعراء أدلة السابعة ومن لمصلح أسير . و ر . الخويعين
 في عصر المغول له قصائد مصممة كل بيت منها بما على واحد تحفة وعلى ذوات
 متعددة . ومن مثلهين أصحاب الدفات في المذلة السبعة ثيوف . من قصص شهيرة
 المعروف بتاريخه المسمى بالمعجم في آثار ملوك المعجم وهو في مصنف . وسميته سمي
 رهة الانصار في معرو . تحوّل الأشعار . ثم اشتمل على الزمخشر صاحب قصيد
 تحوّل اسجور ثم سنان الساوحي صاحب القصيدة الموسومة . صريح نيرة . وهو أشهر
 أصحاب الديبجات بعد القوامي المذكور . وقد سب شعره كثير من نخص بالذكر
 مهم أهل الشيرازي صاحب الديبحة الموسومة بحرب ادعوى وهو من أهل شعراء القرن
 التاسع ومن المنصين في أنواع من شعر والاربعين في الحرب جامعة

وظل الديبغ ميرا ما سائداً لقد اشعر وظل حكايات حدائق البحر صادراً لأهل
 بسجون على موائمه مع فصل لجملة وتدين لأشبهه . وظل من هذه المؤلفات في
 القرن الثامن كتاب حدائق الحقائق لشمس الدين حسن . محمد البحراني الملقب
 بالرازي . ألف كده هذا بأمر الأمير شيخ أوبس إيلكاي وترجم فيه كتب رشيد .
 وجاء بأشبهه من الأشعار المتداولة في عصره . وقد اشتهر الرازي هذا بسب كتاب له
 آخر يسمى أييس عشاق . وهو أشبه بقاموس لمصطلحات الشعر العربي استقصى فيه المؤلف

أسماء أعضاء الدس بالعربية والفارسية وذكر الألفاظ الوصفية التي يطلقها الشعراء على
الأعضاء على سبيل التشبيه والاستعارة مستشهداً في كل ذلك بأمثلة كثيرة من الشعر
والكتب فيهم طلاب البحث عن الشعر العربي الفارسي والدارسين له ، وقد ترجمه إلى
الفرنسية وعلق عليه المشرق هوار وطبعه في باريس .

ومن أعرب ما أم في الديع الفارسي منوى يسمى ، بحر اصنوع ، لشاعر
في القرن الثامن لا يعرف منه إلا اسمه (ح) وآخر كتاب هام في الديع
الفارسي هو كتاب أديع اصدانع لشعر نعلباء الككان من أدباء العرب الأخير في
إيران والكتاب منش منيع الرقي الذي وصل إليه هذا العلم طيبة عصور حياته حتى
العصر الأخير .

وهذا طريق آخر من ماضي الشعر هم مقدم ومودتهم وهم أصحاب السامر أي
المؤلفون تراجم الشعراء وأقدم من ورد اسمه في التاريخ من هؤلاء المؤلفين هو
أبو طاهر الجاهلي من شعراء العرب الخامس ومؤلف كتاب يسمى مدون الشعراء
وقد صاغ ، ، فصل منه فلا يقول فيه في بعض الكتب كما نرى من
شعره إلا أبيات مفرقة هنا وهناك .

ولكن أقدم المتأخر الموصوفه كتب لسبب الأنتساب لشعره إلى محمد بن العوف
ألمه في أوائل المائة السابعة واشتهر من الكتاب أن المؤلف كان صاحب شعر ،
ونقص في بلاد خراسان وما وراء النهر وقد التي شعرائها وأحد من شعراء ما أئمه في
كتابه بحاب ما حصل له من أخبار الشعراء الأقدمين ، وهذا سبب ما نراه في
الكتب من إكثار ذكر شعر خراسان وما حوله والكتاب يقع في مجلدين
الأول في ذكر من قبل الشعر ولم يكن محتفظاً له والثاني في ذكر شعراء المختصين
وتتصدر الكتاب فصول تمهيدية في فصل الشعر وأول من قاله وأول شعره فاصي
ويشتمل الكتاب على ذكر ما أمرت من ثمانية شاعر منهم من لم يذكره في غير
هذا الكتاب ، وفيه محادثات من شعر الشعراء كثر مما حصل في الكتاب أشبه
مجموعة شعرية منه معجم تاريخي . وقد أحل عوف ما ساجبه الترجمة بحث لا يكاد يوجد

في كتابه من حياة الشعراء ونواريحهم ما يعتمد به مع أن ذلك كان ممكناً بفضل المواد التي كانت في متناول المؤلف . وقد أحل بالناحية النقدية أيضاً فلا تجد عنده مبهماً أو غير ما لهذا الشعر ولا نقداً للشعر على الإطلاق ولقد تسبب من عدم نقده أو ضعف نقده عدم إصابته في أحبار لأشعر مما أحده عليه راوون . تراءى في وصفه شاعر لا يهيم إلا بلفظ المصنف وصاغت على الأسلوب السديعي وعنده مجموعة من هذه الألفاظ يرددها عند ذكر كل شاعر مصعباً إليها في الغالب تورية يلبس فيها باسم الشاعر أو لفظه . من حسن ذلك جاء شعراء في الكتاب كلهم على صورة واحدة لا يسمي بعضهم من بعض . ومع ذلك كله فالكتاب على جانب كبير من الأهمية بسبب قدمه وبذره أمثاله كما هو الشأن في كل ما بقي من الآثار المتعددة على هجوم السعول وانحطاب مطوع في ليدب معه فائض لم ينير حتى الآن لإكمالها لعدم العثور على نسخة أخرى .

أما كتاب المشعر المعروف بحبر معاليه نظمى العروصي فهو وإن كان لا يعد من كتب التذاكر ، لا أنه يحوى على شيء من أحبار الشعراء القدامى وهو مصدر موثوق به فيما يورده كما أنرت إلى هذا في بعض محاضراتي السابقة .

وأشهر كتب التذاكر بعد كتاب تذكرة دولتشاه من مؤلفي القرن التاسع للهجرة ، تكلم فيه عما يقرب من مائة وخمسين شاعراً من أهدم عهود الشعر العباسي حتى أواخر القرن التاسع أي من هذه المؤلفين ورتبهم على ترتيب الزمان كما فعله العروصي في كتابه لخصه أبو علي سبعة كتب من الدجبة التاريخية واستقديت وقد أفاض في ذكر أحبار الشعراء وحوادث حياتهم ثم وقع تحت يده وأوسع الرحمة الخاصة بعائدة عامه تاريخية أو جغرافية من ذكر الملوك والديول التي ورد ذكرها في ترجمة الشعر وذكر البلد الذي ينسب إليه الشاعر ، كل ذلك يذكره شرح وعصيل ليوفر على القارئ مشتة الفحص في المصادر ويذكر لكل شاعر شيئاً خارجه من شعره أحبار ما قد يصير محك في فيه . فقامت بحدراته غاية في الجوده والرواء . ويتحلل الكتاب فصول في التذمة تمتعتم عن حرة

المؤلف وراعيه ومن حلتها ما فشته مع البطامى العروصى فى قطعة من شعر الزودكى تروى
 قطعة ، حوى مولىان ، ، نرى فى هذا القد صورة من ملكة تشدوق الشعرى فى عصر
 دولتشاه ونحوه العظيم مما كان عليه فى عصر العروصى وقد كان عصر دولتشاه وهو
 عصر التيموريين من أشط العصور فى نقد الشعر كما تشهد به المصادر الأخرى ، ومن
 شواهد ذلك فصل فى كتاب هارستان للحامى يجد فيه نقداً تاريخياً من أحسن ما يكون
 وكتاب دولتشاه مطبوع معروف وله طعة جيدة فى لندن بمطبعه لانتاد راوى

وراج تأليف المعاصم الشعرية أو كتب التذكرو فى الزودى - رسالة لعصر دولتشاه
 وتمت هذه الكتب فى إيران والهند بحث تعدد دراسته هذه الكتب فيها خاصداً فى
 الدراسات الأدبية الفارسية ولا يسع المجال هنا للوقوف عليها ويمكن منها
 ذكر كتابها لها شهرة واسعة فى إيران وهما كتاب آشكده وجمع القصص .

أما آشكده فهو تذكره صغيره الحجم تأليف آذر بيكلى من شعراء عصر الزيدىين
 وقد رتب المؤلف شعراءه على ترتيب البلاد وسلك فى ترتيبه سبيل الإجمال وشبهه
 الكتب على ما أصح رجع إلى مادته الخامة مع عصر حجمة وعصده إلى جودة
 مختاراه من أشعار الشعراء بما يدل على راعه المؤلف فى نقد الشعر ونذوقه ولا نفس
 أن المؤلف نفسه معدود من الشعراء البارزين فى عصره وهو من رعاى النهضة الأدبية التى
 أشرت إليها فى بعض محاضراتى السابقة .

وكتاب مجمع القصص آخر كتب التذكرو وأكبرها ، ألفه رجب فى حال الملخص
 هدايت من أدباء عصر القاجاريين وكتابه وهو صاحب مؤلفات كثيرة فى الأدب
 والتاريخ والكتاب يحتوى على ما يرب من سمانه ترجمه لشعراء اخصريين وغيرهم
 من الذين قالوا اشعر ولم يكتوبوا محزفين له كاللطفى ، الامراء ، وقد قسم الكتاب
 أربعة أقسام يذكر فى كل قسم طئفه على ترتيب الحروف ، وأكبر هذه الأقسام قسم
 اشعراء المعاصرين للمؤلف وخير ما يمكن أن يقال عن هذا الكتاب هذا الاستثناء
 الذى لا يدايه فيه أى كتاب من نوعه فى اللغة الفارسية والمؤلف لم يقتصر على استنباط

أسماء الشعراء وتواريخهم حسب من استقصى أشعارهم وآثارهم رأيت أكثر ما أمكنه
إثباته من مختاراتهم وأحياناً بثت من شعر الشاعر كل ما وقع تحت يده إذا كان الشاعر
من يدعى صابغ دواوينهم وعمر شعرهم وقد هبأ له ريث نور المواء غداً فقد كان
المؤلف من هواة الكتب والمخطوطات وحصل له منها شيء كثير ومن مخطوط أن
عالم دواوين شعر بديع الموحدة في إيران تبين منه وصلة إلى مكتبة مؤلف
مجمع المصحاء .

ويؤيد على مؤلف مجمع المصحاء تداعبه في تحقيق الحوادث التاريخية التي يقعها في
كثيره وصعب تلويح في السرد الأدبي والمصاحف في ريث على مجموعته من الألفاظ الموروثة
والأوصاف العامة المهمة ومع هذه الميزات لا يمكن أن يرد في ناله ومصدر من
مصادر تاريخ الأدب الفارسي لا يسمى عنه طالب ولا ناقد على أن في الكتاب
أو على الأصح في النسخة المطبوعة الوحيدة - أحفظه يحمل أن تكون مطبوعة يجب
أن يقرأ فيها ويبيح الاحتذاء السليمة رعاية للحق والإصاف

ومؤلف مجمع المصحاء تذكره أخرى بمصحه لذكر المتصوفين من الشعراء اسمها : رياض
العارفين ، كتبها المؤلف قبل مجمع المصحاء وهي مطبوعة في طهران ولكن شهره المجمع
قضت على الرياض وانتشارها .

ومد رس الاستشراق وعلى يد المشرقين تطور العلم الفارسي تطوراً هاماً ودخل
في دور جديد هو دور نقد المصادر والأنساب والمعارف والتجديد درس المستشرقون
مصادر الأدب الفارسي ورأوا ما لها من الإحياء الشديد إلى التصحيح فعماموا مجمع الفصح
المختلفة من مقامها ومقابلوها وحققوها وشرحوها ، وإذا كانت هناك مصادر أخرى لها صلة
بالموضوع لم يقتصر الرجوع إلى هابيك المصادر والاستعانة من عارفين بها إذا كانت تلك
المصادر بلغة أخرى .

وانتهجوا إلى نقد المتن بعد انزعاع من نقد السند فطروا إلى ما يمكن استخلاصه من

هذا السد وما يمكن أن ينطوى هو عليه فاستخلصوه ووضعوه في بيئته التاريخية لتقدير مبلغ صحته ومدى الاعتماد عليه .

ووفقوا لدرس الألفاظ والمفردات المجهولة التي توجد بكثرة في آثارنا الأدبية بفصل اطلاعهم على فقه اللغة وعلمهم بأسماء اللغات التي لها علاقات باللغة الفارسية وقد سهل عليهم بفضل تفقهم في الأدب المقارن ووفهمهم على الآداب غير الفارسية المتصلة بالفارسية حل كثير من المعضلات التي كانت ولم تزال حجر عثرة في سبيل الباحث الشرقي .

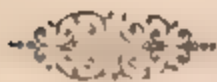
وظموا التاريخ الأدبي على المباحث العلمية وقسموا العصور أصناماً متناهية تعرف معارفها الأدبية وأدخلوا في دراسة الشخصيات مفهوم البيئة بما فيها من المؤثرات الدينية والفلسفية والسياسية واستعانوا في دراسة الأدب الخاص بتأنيخ الأدب المقارن لرد الجزء إلى كله والفرع إلى أصله .

وقد دأب المستشرقون على طريقة بحث الفرد في دراساتهم فأفردوا كل موضوع من مواضيع الأدب بحث خاص وكتب مفرد (يقال له في لغاتهم موعرأف) ينسج فيه المجال للكتاب لأنب يحقق موضوعه بكل ما اتصل إليه بدء حسب حرمة وصيرته بالموضوع ، وهذه طريقة هامة في ترفيع البحوث أدبية كانت أو علمية وهي الخطوة الإعدادية التي يجب أن تقدم على تأليف تاريخ عام لكل أدب وفي كل لغة . فهذا كتاب تاريخ الأدب تدرسي (تاريخ فارس الأدبي) للاستاد راوب م ينس له تأليفه إلا أنه ما ظهر ما ظهرت موعرأفات هامة مهمت الطريق إلى تأليف هذا الكتاب الجليل ، ظهر هو بعد ما ظهرت تجميعات بودكه دروكرت ومون في الشاهنامه ورسالات أنبه في شعر الفارسي القديم ورسالة ويلهلم باخر في نظامي ورسالة روكوفسكي في أوري ورسالة حايبكوف في خاقاني وتحقيقات بيكلس في حلال الدين وغير ذلك مما يطوله ذكره .

هذه آيات لسادة صوره إجمالية لتلك الحركة الثقافية التي سمينا بالاستشراق وقد

تشارك في إيجادها جهود أفراد مختلفين في درجات الكمال إلا أنهم معمولون في
المهجع بنسبهم إلى عصر و بصحيح أحظانهم وإكمال تفصيدهم ومع ما توجد على
المنشرفين من أفعوات الحرثيه في لاشك فيه سلامه هذ المهجع اعلنى الذى حرروا عليه
في دراساتهم وحقولهم والذى يجب أن يجرى عنه كل درس وماحت

وعما يلاحظ في بعد الأوربيين للشعر اعرسى عنه الناحيه العلميه (أو التربيه)
فيها عى نأحيه هه هو نقد تاريخى ولعبى أكثر مما هو نقد فى ويس في المنشرفين
من يبحث في شعر اعرسى من السحيه احواليه محاولا نظن مورس جمال الآتى
عليه وهذا قصص ملحوظ في البعد الآتى احوالى في إجاب قد وريثا علم المنشرفين
على ما كان عليه ولم يكن فيه هذ القسم من البعد ولا يبنى أن هذ النوع من
الدراسه ربما يكون من آخر ما يكتمل في الآدب لدفعه عى ثقافه هه فوفه هه
علها وأساسها الى لا يحصل إلا من الرمان ، والآمن معمول بالمستقل



المحاضرات التاريخية

المحاضرة الاولى

الحياة السياسية والاجتماعية ليران عند الفتح الاسلامي

حصرات اسلام

كان الفرس و عرب و سل الإسلام اُثنين متجاورين يعرف إحداهما الآخر معرفة
سبقة فصره - في هذات الحدوده تقى كانت يوجد بينها جدران

وكانت مملكة فارس عندما غزاها المسلمون تعيش في حصره مأساه : القسطنطين
على نظام اجتماعي حرم سلاله و ذوات كبرها دورات تاريخيه حصص اديه عرب
وأجيال كثيره من أهل الريه الاربيين الا انهم إلى زمن الامير ساساني اليرانيه
العظيمه التي قامت بدور هام في تاريخ العالم القديم .

وكان هذا نظام الاجتماعى عند العرب قبل الإسلام
النظام الاجتماعى السيطر على كان يعيش فيه ثمرات حذث و حذث مثلاً بذلك أن
الفرس كانوا يعطون ملوكهم إلى - رجح أنهم كانوا يقتربهم عناصره يحرم على الناس

العهود بأسمائهم وألقابهم ولا يسمح بمقتضيتهم وزيقتهم والتكلم معهم إلا لقليل من الخواص
والأشراف وكان حرصاً على هذا القبول من الخواص ألا يقابلوه إلا منتشين ناشام
يجعلونه على أفواههم كما كان الرسم عند الخصر في المعابد وقد كان هذا هو الحال عند
الفرس فيما كان الخليفة عند المسيحي يجلس فلباس في المسجد ويخطبهم من على المنبر
ويشاورهم في الأمر وقد يفقدون أعماله ويعتصرون على كلامه

ولقد كان هذا من مظاهر التعصب للطرفين أحدهما من الآخر عندما سجدت الفرس
لتلاقيها من فرس وهناك روايات تصور ذلك . منها خبر ورود المعيرة من شعنة
على رسم قائد الجيش الإيرانى رواء الطرى وعيره والخبر يقول : فأقبل المعيرة من
شعنة ، ويقوم في ربهما عليهم سجال وثبات المروحة بالذهب وسطهم على عهده لا
يصل إلى صاحبهم حتى يمشى عليه عهده وأقبل المعيرة وله أربع صدور ممشى حتى
جس معه على سريره ووسادته فوشى عليه وزروده وأرلوه ومشوه وماله كانت
تلمعا عنكم الاحلام ، ولا أرى يوماً اسمه منكم ! يا معشر العرب سواء لا يستعبد
بعضاً بعضاً إلا أن يكون محارباً له حبه . فطبت أنكم تواسون قومكم كما تواسون ،
وكان أحسن من الذى صنعت أن تحبه و أن تعصم أرباب بعض وأن هذا الأمر
لا يستقيم فيكم ولا نصه ، وم أنكم ولكم دعوتون اليوم عبت أن أمركم
مصحح ، وأنكم معلومون . وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه
القول . .

وفى رواية أخرى يذكر فيها ورود معبر من العرب اسمه رضى من عامر على
رسم و يروى عن رضى هذا أنه قال : يا أهل فارس انكم عظمتم الطعام واللباس
والشراب وأنا صفرناهن .

هذا وقد عتب المؤرخون على واقعة ورود رضى بكلمة لرستم يظهر منها أن القائد
الفارسي نفسه كان منشعراً بهذا الصعف المعزى "الكلم" في فؤاده دولة الفرس وهذا
الفساد الفاسى في المجتمع الفارسى حينذاك فقد روى المؤرخون أنه كان يتحاشى أولاً

الملك باظهار زينتة لوفود العرب حتى لا يظهر أمامهم متعاطفا عليهم ولكن قواد جيشه خالطوه في ذلك فاحد رأيهم ويقول التاريخ أنه بعد ما رحع سمراء العرب حلا رؤساء فارس فقال : ماترون ؟ هل رأيتم كلاما قط أوضح ولا أعر من كلام هذا الرجل (أى رضى) ؟ قالوا معاذ الله لك أن تبيل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب أما ترى إلى ثيابه ؟ فقال ويحكم : لا تطروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأى والكلام والسيرة أن العرب تدعف باللباس والمأكل وبصوون الاحسان ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون . .

ويردون عن رستم أيضاً أنه بعد ما ورد إليه المعيرة من شعبه وأسمعه كلامه حلا رؤساء قومه مره ثانية وقال لهم : ليس هؤلاء منكم ما بعد هذا ألم بأنكم الأولاد خسر كم واسترحمكم ثم جاءكم هذا فـء بخدمته وعذركم صرعاً واحداً واربوا أمراً واحداً هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين . والله لئن كان بيع من أربهم وصوبهم لاسم أن لا يخدموا فما يوم أسمع في أربهم لئن كانوا صادقين ما يقوم هؤلاء شيء . .

ويظهر من التاريخ أن قواد الجيش و رؤساء عرسه أصررو على عاهة رستم بالرد والملك سخطهم فقال لهم رستم : والله إن لاعدائكم بضمون إلى ما أهول لكم وإن هذا منكم رياء .

وفي إحدى الروايات أن رستم كان ينظر إلى هذه الاضطرابات السائدة في بلاده والذي بدأ يعيش بعد موت الملك صكرى وقد كان من حرمه هذا الاضطراب أن جلس على سرير الملك في مدى أربع سنين عشرة ملوك رجالاً ونساء ويحذر الذكر أن هؤلاء الرؤساء والأمراء الذين راعهم منشورين هذا كانوا أشبه من أقوى العوامل بل العامل الوحيد في إثارة هذه الاضطرابات وإضعاف دعائم الدولة اساسية وقد كان رستم شها شجاعاً كما يشهد به التاريخ ولكن "الأخوت" كاذب أسوأ من أن يستطيع هو تداركها شهامة وشجاعة

وأما عامة الإبراهيم فقد كانوا إذ ذك يشاهدون نعيمهم نهار هذا البناء الشاسع أمام
 قوم من العدو ولم يكن عندهم تعليل لهذا الحادث الخيل سوى أنه من حكم الأقدار
 أو عذبه الأفلاك كما كانوا يقولون وقد ورد في أحسن فتوح كتيبنا ما يصرح
 بذلك منها بحر اللادري في فتح رامشهر يقول فيه : « كان هناك واد قد وكل به
 شهرزاد رجلا من بقاءه في جماعه وأمره أن لا يحدوه حارب من أصحابه إلا قتله فأقبل
 رجل من شجعان الأساورة موليا من المعركة فارد أن يرحل فنهض فقال له لا تعلى فأعيا
 فأتى قوماً منصورين أنه معهم ووضع حجراً وراءه فنهض له أن يرحل فنهض فأتى
 الذي خلق الحجر والله ما كان ليحدث بعضهم لو رمى به . »

وهذه الرواية تمثل عقيده شائعة عند الفرس القدامى شأن بعض مناهم الأساطير
 فقد كانوا يعتقدون أنهم كانوا مرودين من الآفة بساعة بساعة فلا تؤخر فيه الحرب
 وكانوا يسموهم روثين تبار وكان الفرس يرون لهم من هؤلاء المنصورين من
 السماء وقد تب امردوسى من هذه المفكرة في رسمه فيما سبقه في تشاهده

أبها السادة

فصل في فتح الأسلامى على هذا الساء العظيم ونظامه لاجتماعى بمرصه فرائضهم
 الصديق لدى كان تراثاً آرياً قديماً واحتجى اشراف تسللا وندوة بيومها فتن منهم
 احتشثيرون : الحروب وبيع المافون في ناهب ونهول للنادري ن من عمر
 قتل في فتح فارس من راجهم : من ألقى وألقى أخصر اهل اليهود ووحشوه
 الأساورة وكانوا من أخذوا به : هده وقد بقيت من دوى لشرف صعبه وحده
 كانت بعد في لارحة تشبيه من الاشراف وفي السرحة لاون من العبة وهي صعبه
 اهدقن وقد كان فؤاد : هده من صعبه دم وجمع لإلارى لندم : كانوا
 الذين تأمر حراج لارص وكانوا أوسه : بين اربعه وارب : هده الإسلام فأمرهم في
 مناصهم وعهد إليهم عند كان معهود إليهم قبل محنة من أمر حراج والإشراف على رعيه

وأبى المسلمون قوايين لأموال وانصراف على ما كانت عليه قبل الإسلام وحيث
انصراف الثلاث للخراج والحريه وآبى على ما كانت تجي عليه في آخر عهد الساسيين .
وكان يقال للخراج والحريه في اللغة الهلوية ، حراث وحرث ، ووطن أو تكموا
مأجودين من اللغة لامية ومع أنها قد تستعملان مترادفين إلا أن الغالب في
الاستعمال أن الخراج يعنى ضريبة الأرض والحريه ضريبة الرأس وصارت الحريه في
الإسلام محصوه بالمدين وإلا فكأن لا يدري هل كانت فيما قبل الإسلام محصوه
على لوعه كافه أو كانت محصوه أهل الحرف ولهن اليدويه

ومن من أن الجمع الإسلامي كان حكمه على نطفة أي كتب عهد من جمع
الخراج وانكر من كان كتابت منه مضافه المؤديه للخراج ، أي المؤج والإعلان
مسور وهو من أصل من كتب في تاريخ الإسلام - أن النسخ في ما
لم يضمن عدمه ولا يترجح إلى عهد النجاشي وعليه أن حكم من أبى حذرهم
وهناك حد للصري يسعه منه شيء بشأن موقف العامة من الإسلام وعدم رضاهم
بحالهم الساميه عند أبي الطبري أن المعيره من شعبه لما قال ليستم وأنهم أن ملكا
لا يقهر على هذه السير فالت السلطة ، صدق والله العربي وقالت الدهاقس والله دمي
بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه .

وكان وضع الإبراهيمي حال المتخمين وفي أن الجمع الإسلامي على صور محله
فالذين أمروا في حروب جرى عنهم حكم البقي إلى أن يمدحوا للإسلام فجرى عليهم
حكم المولى ، وفريق آخر قتلوا حرية بمكانهم من قضاة من أهل الدمه ،
وفريق ثالث دخلوا في الإسلام لأنهم لم يسوا ومع آخره لعدم استطاعتهم أو لاستقائهم
من تحمل الصغار الملازم للحريه كما دخل في الإسلام جماعة من كان مهم التفت
بأهذاب الحكومه بضاعه ومشاركها في الجمع بعامته الصوح خشت بذلك اختلاط بين
افئتين الغالة والمنعوه وانشد هذا الاصلاح بمرور زمان وقويت لصله بين أحده في
العنف والمنعويه مما أثر في تشكيك حصاره مردوده في الحصاره الاسلاميه .

ولكن مر زمن طويل قبل الوصول إلى هذه النتيجة وقد حالت دونه سياسة
 الأمويين في تعصمهم القوي وإقصائهم للأمم المطونة وبخاصة للإيرانيين فقد كانوا يرون
 فيهم كما يقول مكي . بقية عدو سهل سهل لم يتم التعلب عليه في مواطنه البعيدة
 المال . وطناً اخلف الفقهاء في أمر المحوسى أنشعته أحكام الدينيين أم لا . حتى رأوا
 أخيراً أن تكون دينه أقل من دينه الصراني واليهودي والذين أسلبوا من المحوس
 دخلوا في جامعة المسلمين ومنهم من شاركوا العرب في الحروب ففرص لهم ، ومنهم
 من أشعلوا نيراناً وانتاحروا البلاد على ما كانوا عنه في حياتهم السابقة على الاسلام
 يقول الطبرى : كان الفلاحون للفرار والخور والأسواق والحرث والدلالة مبيع الجرام
 عن أيديهم (أى عن مبيعهم ومكاسهم) على قدر طاقهم وكانت الذهبات للحرية عن
 أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وصباه ان السيل من المهاجرين وكانت الصيافة لمن
 أقامها الله خاصة ميراثاً .

واسخدم الإيرانيون لماصب الحكومة منذ أوائل عصر الفتوح . فقد اسخدم قباد
 رئيس الأساورة الديليين لحكومة ختوان . وهؤلاء الأساوره كانوا فرقة من الجيش
 الإيراني شهدوا الهندية مع رستم هذا من وابهرم العرس اتصل هؤلاء بالمرتب وأسلبوا
 ودخلوا في الجيش الإسلامى وشهدوا مواقع كثيرة مع المسلمين وقد روى السلاوى
 والطبرى من أحبارهم ما يمثل صورة من إسلام الإيرانيين الأولين

وذكر الصيرى أن رباد بن أبيه لما أراد بناء مسجد الكوفة دعا بنائين من سائى
 الجاهلية . وفيهم بناء قد كان بناء لكبرى ، وفى حجر آخر للطبرى أن رجلاً اسمه
 روربه بن ررحهر بن ساسان من أهل همدان بنى في الكوفة لبعد بن مبارك قصرأ
 ومسجداً ووجد بعد ذلك على الخليفة عمر بن الخطاب في المدينة وأسلم على يديه فأعطاه
 الخليفة وقرض له .

وفى الأعاقى أن الحجاج بن يوسف استخدم لبناء الكعبة بعد حراستها في حروب ابن
 الزبير بنائين من العرس كانوا يتصورون عند اشتغالهم بأعباء أحدها مهم سريع المعنى لجعل

مها ألقاما . وهكذا من حذر أو لوثوه علام المعيرة من شدة أنه كاب نفساً وبحاراً
وحداداً وكان يصنع طواحين تدور بالريح وكان مشتغلاً بحرفة تلك ومتكسباً بها .

وكان في زمن الساسانيين عدد كبير من المعامل والمصانع اليدوية في أنحاء البلاد
لإنتاج الأقمشة والمنسوجات . وكانت موانئ الخليج الفارسي مراكز تجارية هامة احتفظت
بنشاطها زمن الحصار الإسلامي أيضاً . فكان من الطبيعي أن يحضر وقعه في هذه
الأعمال في دور الحروب والحظر الدائم لها كما أنه من الطبيعي أن يكون قد ساعدت
حياتها بعد هذه الأحوال . ولكن طبعاً عاصم الساسانيين التي سعى بالمدن حثرت
إيماناً بفتح حراً نهائياً ولم يرجع إلى الخفاء سبب أن احتجته لعمومه تحجب القوة
والهجرة مرصراً لها واستغل منها إلى نفسها الخائن وقد ورد في تاريخ دكتور
جماعة من الإيرانيين في المنصرين كانوا من رحاب تلك والتمسك بالانحلال عند أوائل
الإسلام .

ويظهر أن المذلق لشروعه وبلاد احداه شديدة في ذلك الاحتياط باستقلاله كذا
من المذلق العربي لعمده عند مقر الحكومتين العربية والخراسانية بوقوع المسع . وكان
أمرام هذه البلاد يخدمون بعض بالأمراء ويخدمونهم بالصلح
في تاريخ الساسانيين أن الممالك الواقعة وراء مرور شرقاً كانت في زمن الساسانيين
خارجة عن سيطرتهم . وبرى الأسناد حكومتهم أن هرة بمهاة حصص الحكم
الساسانيين . وأوقع أن هذه المناطق كانت منذ قديم الزمان في أي أمرت مملكة
من ملوك الطوائف الإيرانية . ثم ثوبها حدة من سبب دواء الساسان والخراسانية . وقد
ورد ذكر لهم من هؤلاء الأمراء أو بالأمم ملوكهم في حصار القلاع مثل
رتليل في سجستان ، وأحياناً في فرغانة ، وتغار حرة ، وخراسان ، وماريار في ما بدار
ومصمغان في أرمينية
شوكهم بعد استمرار الإسلام وانتشاره في هذه الشعب وفي كثير منهم . فوج
الأمويين في حرسا ونحابة في حروب فتية من مسلم . ولكن الخواث لم تستطع

استئصال شأفتهم وهم الذين همصوا بالحركة القومية في إيران وأسسوا الدول الإيرانية الأولى كدولة آل سامان أسسها أولاد سامان حساي وكانوا يسمون أنفسهم إلى هرام جوييه وحتى زمن محمود الغروي كانت في أرجاء خراسان أسرات ملكية من الإيرانيين انقضت على يد محمود مما أمره به شار . المالككة على عرسمان وأسرة آل فريرن ملوك جوزجان .

ويعتبر المؤرخون أن قيام الدولة في الكوفة مع محمد بن أبي عبد الله الصفعي أول حركة قام بها الإيرانيون في الإسلام . وقد قامت هذه النهضة تحت هذا اللواء الذي دفعه بعدهم عبد الله بن مسعود . ولكن هذه الحركة لم يقدّر لها النجاح لأسباب وعمل رماية ومكايه . فقد كانت الدولة ضعيفة في إدارتها . وكان العرب ما زالوا يحتفظون بصفتهم الخيرية مع كل هذه الانقلابات المتتالية بين الأمويين والعباسيين . ولقد كان عبد الله بن مسعود من أبرز الخيرة . ولكن في هذه المعضلات المؤلمة من انقلاب الزمر والملكوفه والكاروه . فكانت هذه المعضلات المؤلمة مع كثرة ما كان من مؤامرات في الكوفة . فمعه العرب . فكانت عمر ومركز وجودهم وقوتهم . فمعه ذلك هم من التأثير والاعتراف . وقد روى السلاطين عن محمد بن عبد الله بن مسعود . فكانت هذه المعضلات . وقد حارب المحتل نفسه هذه الخيرة . فقد كان بعض رؤساء الكوفة يحذرون واستأثروا من بصرقائه . وسقط المولى عليه من أقوى القوم من سيطرة ومن هذه الحركة الناشئة استندوا إلى سوادهم . فكانوا ينادونهم بـ "مكايه" ومكايه . فكانت هذه الحركة

ولقد يعود المؤرخون أن محمد بن عبد الله بن مسعود . فقد كانت هذه الحركة التي قام بها الإيرانيون بعد الإسلام حركات قومية ووعائية ترمي إلى إحياء عهد إيران القديمة وعظمتها . ولكن هذه الدعوة تحتاج إلى نبيه . فما رآه في طواهر الأمر . فمعه انطواهر لا تدل على أن هذه الحركات كانت مؤسسة على أساس برعات دينية إسلامية وليست وعائية أو قومية . فكانت لها طوائف من المسلمين كانوا يرون في مسألة

الخلافة رأيا من الآراء التي كانت شائعة حينئذ في المجتمع الإسلامي . ولا يسكر
 مناساة هذه العقيدة للعقلية الإيرانية ولكن هذا الارتباط لا يمكن لأن يجعلها رغبة وطنية
 أو قومية ولئن كان في رعماء هذه الحركات ومدبريها رجال من دوى البيوت الإيرانية
 القديمة يرمون إلى أهداف قومية إلا أنه لما لا شك فيه أن الحافز من عودم التبعية لم
 تشايخوا هذه الحركات ولم يشركوا فيها إلا سرعة دنيئة ومداعي مبدأ مذهبي اعتنقوه
 في عهد الاسلام وهو التشيع . هذا عاب قوم من الذين اعتادوا أن يدخلوا الحروب
 لا لشيء سوى الحرب وعائلتها . ويحدثنا الطبري عن ملوك ساسن وفرعانة حين داهمهم
 العرب أنهم : « طرخوا في أمرهم فقالوا إنما نؤثر من سملنا وأهم لا نجدون حكو جداما
 ونحن معشر الملوكة المعسورين هذا الأمر » وقد أنقضا من الأحكام ما يؤيد ذلك



المحاضرة الثانية

الحالة الدينية في إيران

أحد لإسلام ينتشر في إيران بعد الفتح الإسلامي على شكل حركة مسيحية مسخرة
تتميز برعتها وتزداد كلما تروى في مدارج الزمن وقد كان هذا تحولاً روحياً
اعظم يملأ أساساً صوبه نقل منها في ظهوره الفصحى . تمثلت في تلك الصورة تحت أن
سبحت عنها في الحالة الدينية التي كان لا يلبث أن يفتشوا فيها عندما ذهبهم الفصح
الإسلامي

كانت برزخية دينية رسمية لا يربى في عهد الساسانيين وهي دينية وديعة آية الأصل
وكذلك هي ما يرمي من كل العبدات التي طرأت عليه ردة ونقصاً أصولاً راسخة في
فكره المجتمع الإيراني مرتبطه بمصانيفه العونية والمخلصة . ولقد مر على هذا الدين أزمات
في عهد الأبراسين العباسيين من المحدثين والاشكاليين لا يعدم التاريخ منها شيئاً ومحملاً
وكان أول ظهور هذا الدين بصورة حرة في التاريخ زمن الساسانيين حيث رآه مذهباً
رسمياً تعصده الدولة المركزية والأمراء الصغار . ومن ثم صمواً وكأ مدونه وعلاء
روحانيين ومعابد منتشرة في أنحاء البلاد .

ولكن بالرغم من هذا المركز العيون الذي كان يتمتع به ذلك الدين ، وبالرغم مما
يسود لأول وهلة من استمراره وقد مرت عليه أدوار من الأزمات بسبب عوامل داخلية
وخارجية لا يمكن لنا الآن تقدير تأثيرها لعدم النصوص وفلة المعلومات .

في عصر الساسانيين أهمهم نشأت — أو بالأصح ظهرت على سطح المجتمع — فرقة مدهية تسمى الرواة أحت أحولها من قراره المذهب الزرادشتي وظلت على أساس المثوية القديمة دياً جديداً يرمى إلى الاعتقاد بالخبر وإسكار الثواب والعقاب وتنعاً لذلك إلى اداء قلعة التكليف وكان الدين الجديد بعد حاشه أهرمن أزاء أهورا محلقاً في ذلك الزرادشتية الرسمية وكان لا انتشار هذا المذهب المشائم اثره السيء في تقويض دعائم المجتمع إلا ان حساك كما هو به بيرج وكريستن

وقبل ورود الاسلام إلى إيران محمديته عام ٦٥١ هـ في عرب مسكة مذهب ساسي آخر بالمجتمع الايرانى ألا وهو المسيحية انى تعبد على ملكه أرميس التي كانت في حوزة الامر طويلاً إلا ان حساك ثم دخلت إيران من عها وبشر في البلاد الآلهة بالعدسرة لآامية وارداد بشاره داراً عظيماً ومكان ع. ع. ما قام الساسانيون بالملك مكر ربي عظيم في هذه أرساق حراس وساعد على بشرها أن ملوك إيران في جولاهم حوسه في سوا كانوا يحسبون أهلى هذه أم باحه سباب إلى إيران ويسكنوهم في دحل البلاد الإيالة ومما ن أعلت هؤلاء المبحرين كانوا مسحيين بعد ظهرت مسحية في كل ناحية من بواحي إيران وبعد أن اتحدت الدولة بربطه المسيحية دياً لهم ونشأت لمصيدها ونشرها قام دها في إيران بشرها ومكافء البريشه منى أخراف والتعصب وبلغ بهم الامر إلى أن دمرو معبدا زردشتيا في خريستاب كال واقعاً بعرب كنيسته مسيحية

ومن ذلك الحين صارت مسحية مشكلة للدولة الساسية من اساحين الديانة ولسانية كانت حماية الدين سى للبلاد وإصاء رجال السلك المدهى — وهم من أصحاب النفوذ العظيم والعظمة المستطرة على الحكم يحتم على الدولة القيام بمسح المسيحيين والقضاء عليهم وبخاصة عندما ظهر وثب تحيز هؤلاء الدولة اليه عليه ولسيانتها في إيران . ومن حاشه آخر كانت تصولات الديبلوماسية بين إيران وبيرطة تطلب من الدولة أن تعامل المسيحيين برفق وسلم .

إلى هذا يرجع ذلك الاختلاف الذى لاحظته فى سياسة الساسانيين تجاه المسيحية الطارئة وموقفهم منها . من الاصطهاد والتضييق تارة والترفق والمهادنة أخرى بحسب ما كانت تسمح به الظروف والأحوال .

وفى ندور الأخير من أدوار الحكومة الساسانية وكان دور الصعف والاضطرابات تقدمت المسيحية فى إيران على واسعة وشعب لها طريقاً فى الطبقات العليا أداة الحكم أيضاً وفتحت لها الأبواب هناك بعد ما كانت موصدة دوماً طيلة أزمان . وفى ذلك عهد كروبر المملنة فى عهد خسرو أنوشيروان رحلاً مسيحياً . وكانت فى حرم الملك نسوة مسيحيات مملكات عذراء وكان هؤلاء المسيحيين ضمتكين فى اسلحة يهود وتأثير فى المعادلات الدينية التى كانت حارة جيداً بين المردى الدستورية وبيعورية فى إيران . وكان رجل الدين الرشدنى فى ذلك الوقت على جانب عظيم من الاضطهاد الحقيقى ولذلك لم يتيسر لهم الاسعاده من هذا الخلاف والتضييق الذى كانت المسيحية تعانيه آنذاك . وكان ذلك فرصة سانحة لمخالفتها .

وكانت مدينة ده أردشير وهى إحدى مدائن السعة مركز المسيحية الابراية ، فيها كسانها ومدرسا وجاثيةها . وقد ورد فى أحد النصوص الاسلامية كثيراً ذكر الصارى فى أنحاء البلاد الابراية . من حبر الطبرى فى فتح شوش يقول : فساد الزهاد والقيسوس وأنتموهوا على المسلمين وقالوا يا معشر العرب لا نسوا فانه لا يفتحها إلا الدجال أو قوم منهم الدجال وصحوا بالمسلمين وعاضوم (طبرى ج ٤ ص ٢٢٠ ط الحبيسة) وورد فى كتاب أعمال الشهداء مؤلف مسجى ذكر نصف من أشرف الايرانيين اعتنقوا المسيحية فى زمن الساسانيين .

وبعد دخول المسيحية يزمن جاء دين آخر لغزو الرشدنية فى إيران وهو المانوية وكانت المانوية مروجاً من اساطير الآرية والسامية روعى فيها ملامتها للحدود الدينية السائدة فى ذلك العصر وجملت فيه قصة الازع بين أهورا وأهريمن راعاً بين المصريين النور والطلمة يحكمونها فى قالب قصصى رائع واسعة القصة بتشريع مفصل يتعلق

بالأخلاق والعادات يمكنه أن يعيش في الدنيا الرخوة المختلفة ويمسك الأديان المختلفة .

وكان ماى نفسه من دوى البيوت الإيرانية ومن طغمة الجياد ولقى ابن الجيد في إيران إبان ظهوره مساعداً في بلاط الساسانيين ولكن لم يطل دور مجاهده وقد قام رجال الدين الرشدنى بمكائنه واصطلمه واصطرت الحكومة إلى مسيرتهم وانتهى الأمر بقتل المانويين قتلًا عامًا وكانت المذبحة أيضاً حصماً بدوياً للدولة قام في مكائنها بدور هام وكان نتيجة ذلك أن الدولة انحفت من إيران وحوالها إلى سعد ومن هنا دخلت مصر ووصلت إلى أوربا وكانت تعيش في إيران بحالها وبما بين الهويين بخفة منتشرة حتى زمن الإسلام . كان في العصر العباسى من تعصب رافضة أى المانويين ما هو معروف في التاريخ

وفي عصر الحكومات الساسانية في إيران تسرب النصارى من البلاد إلى بلاد إيران الشرقية وكانت العودة من القرن الثالث و أصبح من الملوك من شجع في حواره كابل يدل على ذلك ذلك والنسب الساسانية حتى أن وسجن من كتابه في نصيب هيوون ثيانتك أن لمعدن اسمه كانت لا تزال قائمة في إيران حتى القرن السابع للبلاد أى زمن الإسلام

وبجانب هذه الغلافل الأدبية كانت هناك قصصه فقهية بوجهة لأصل ارتفعت في عصر كبرى أبو شروان فكان لها تأثيرها من تكوين الفقه لايراسة والساني في الحالة بسببه جبراه . وقد أصبح الملوك أنفسهم إلى به في إيران عندما ورد هذه البلاد ليعب من الحكام البيزنطى تركوا لادم سب اصحاب المسجدهم فانقشروا أفكارهم في انطلاقات إقية المتفهم وكان اسلك أبو مروان محاليس مع الحكام بتد كرون فيها مسائل فلسفية ودينية يذكرنا محاليس الخسعة المأمون مع هذه عصره .

وهناك مقدمة كتاب كلفه ودمه المسبوبة إلى برويه الحكيم معاصر لأبو شروان هذه المقدمة — أن صحت سنتها — بعد مرآة للحالة الدينية أو تعصبه الأيرانية هي ذلك

العصر . يرى فيها رجلاً من الطبقة المتفقه أثر فيه تصارب الآراء وصدد العقائد والأديان التي أحاطت به من كل جانب موقف حازماً وقد وصل إلى النهاية إلى أن يستخرج من الأديان خلاصة يتجدها ديناً له وهو ملازمة أعمال الخير ونسحب عن الشر حسب

وماذا كان موقف الدينه الردئنه من هذا الهجوم العام فتوجه إليها وهمل كال في استطاعتها أن تقوم بدفعه مع ما كان يلوح عليها من دلائل الضعف والاحتياط وقد كتبت ثم مدد من طويين تحت أسماء الخرافات التي كتبت تعمل على تشويهها وتخرجهما عن نطاقها الأصيلة وأمرهم بمعهده الكثيره التي كان رتب المحدث قد انقلوها منها لا يبدل في سنين إذ يقول أن الأصول في كتب الدينه الردئنه قد دثقت منه عليها عادت في أواخر السنين رجوعه من القول دلسه في أثر معنى يرى من ذلك أن الجو الدي في ذاك العصر كان ماعداً لتحول ديني وهذا ما كتبت المسيحية تطمح اليه ولكن لم يقدر لها الهوى بما طمعت اليه فهوى به الاسلام

وحكى هذا التحول أحد يندم بزيث وراح كما ذكر في صدر هذه الكلمة وأعل من أول الإبراس اسلاماً هؤلاء الأماؤد واليدين الذين أثبت لهم في محاصرتي سادهم وقد ذكر القسري والداري أنهم شهدوا مع أن موسى لا يرى حصر تسترهم تظهر منهم بكايه (كذبة) هذا أبو موسى فيهم ساد باعور ما كت وأصحابك كما تطوّل له أحرك أنه ليس بصادراً كصنركم ولأنا فيكم حرم بحرف عليها وعل واما دخلنا في هذا الدين في يده أمرنا نعودا وإن كان لله قد رفق حيراً كثيراً .

ونأوان تفصح أي في زمن هذه السنين كتب ساد سادته إذ تحير بين المارية أو الاسلام تحصر في العلب احرية وكان من أهم المواد : المدييات الصالح الماده الخاصة بصور دين الدين من الانبياء من كتب صلح بطيس لدى ورد في أوبه . هذا كتب من حيث من سادته لاني سادته لاني من أسيكم رأيكم سكم وعوامكم وبيكم ، وورد في آخره : دين سلمت وأقيم صلاة وتتم زكاة وحرام في الدين وموابيا . وفي كتاب صلح جرجان لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومثلهم

وشرائعهم ولا يعبر شيء من ذلك وهذه العبارة مجدها في كثير من كتب الصالح ويحد في كتاب صالح شير تصريحاً بأن لا يهدم بيت نار ولا يمسح أهل الشير خاصة من الخروج في أعيادهم وإطهار ما كانوا يظفرونه وهذه الخصوصية لشير تجيء من أن هذه السلسلة كانت لها فائدة عند الردثبيين لأنهم كانوا يرجعونها مؤثداً وردشت وكان لهم هناك بيت نار مشهور يجمع إليه من أرجاء البلاد وقد ذكر اللادري أن الأشعري رول بأصهان تعرض عليهم الاسلام فأولوا تعرض عنهم الحرية فصالحوه عليها

وكان أداء الحرية وحمل صغارها وقيام بالشروط للحرية أمراً شافياً كغير الدين وقد حدث كثير أن البلاد تقص عهود الصبح وثبات على العائدين وبلاد معاوية مره أخرى وانتهى الأمر إلى قبول الناس للإسلام منهم من تقدم ومنهم من تأخر ، ومن ذلك ادرمجان وهي مدينة متمسكة بدينه والتي ضلحت المسلمين على السمك بدنها ونصب بعد ذلك . راف في رس على من أي طاب وقد أسلم أكثر أهلها وفرهوا القرآن .

ويحد في تاريخ بخارى وهو من المصادر اعراضه هامة للتاريخ الاسلامي أحباراً عن شير الاسلام في بحرى تصور لنا صورة بدعة عن الحجة الدينية في إيران حينذاك يقول المؤرخ أن المسلمين كانوا يحاربون ، لهم ، بخارى كل صيف ويرجعون في الشتاء وكنت ملكة بخارى تحارب المسلمين ثم تصاحبهم وكان أهل بخارى يسمون عبد يحيى أعوان ويرتدون عند دعوهم وكان فيسنة من مسلمة تحارب في بلادهم ثلاث مرات وهم في كل مرة يرتدون ويقتلون ويقتلون ثم جاء بهم مرة رابعة وأخذت تسلط وصيغ عن من فاللهو الاسلام وهم يظنون وفيه فسكن فيسنة الأعراب مع أهل بخارى في مشارطهم ليأخذوهم بالاسلام . وفي المحدث ، وأراد من نصهم ونحوه ، أن جهداً عظيماً حتى استمر الاسلام .

وهناك خبر صريف أن مشكلة انه انى كان المسلمون الأوول في إيران يمدونها بسبب عدم معرفتهم لغة العرب يقول المؤرخ أن فيسنة من مسلم جعل من يمد أصنام

كان يخاف من مسجداً جامعاً وأمر الناس بأداء صلاة الجمعة وكان يعطي كل من حضر الجمعة من الناس درهمين وكان ينادي بذلك كل جمعة وكان الناس يقرأون القرآن في صلواتهم بالمعاصرة لئلا يكون لهم لا يقدر على العربية وفي موضع الصلاة كان ترفع حلقتهم رجل يحذرهم بحركات الصلاة ما يناديهم فكان يناديهم عند السجود ويكسبوا نكوفاً أي ركوعاً ركوعاً .

ويحدث المؤرخ أيضاً أن أعداء المسلمين كانوا لا يحضرون صلاة الجمعة وكان الذين يحضرونها من النعماء تحدث يوم الجمعة أن ذهب هؤلاء عمراء آل النعماء وكانوا يسكنون في قصور لهم خارج البلد فدعواهم إلى الصلاة وأخوهم عندهم فأنهم يحضرون ويرموا الذين لا يحضرونها فحدثت حرب وعذب المسلمون ودمعوا أبواب القصور ودمعوا من إلى المسجد وكانت عليهم صور ووجه فمجدوها وانحدوا من أبواب المسجد ودمعوا من في بيانه وبأحد المؤرخ بعد ذلك في ذكر أخبار الفتن للإسلام وذكر كان ذلك من يوم لثوم حتى است الماحد بكثيره وهم الناس كافة حتى لأعداء والأمر بدفعه وإقامته دعاته .

ورب في الأندلس لأحداه للفتح الإسلامي أن أمراء المسلمين كانوا يعطون عبده خاصة بإياديه آثار الخاضعة وأحد الناس بالإسلام ومن أمته ذلك معامه فبني لأهل سمرقند فبعد كان لهم صلح من معاوية وكان موضوع ذلك الصلح كما عهدت السلاوي بوقت لأصنام وأبيان الخاء إليهم بعد مدة فبني من هم ومن هذا الصلح فخرج الأصنام وسلب حلقتهم وأحرقها وكان لذلك تأثيره المطلوب قال المؤرخ بعد ذلك لأغاجهم كانوا يقولون لها أصناماً من السجدة بها هلك قلب حرق يده أحد منهم حتى

وكان من ينادي بين المسلمين والإسلام شديد عند الخراج في أحد الحروب هم يسكنوا بصومته عن الذي ولو دخل في الإسلام وكان ذلك مما يؤدي المسلمين الأحياء الذين كانوا يرون شر الإسلام في يقولون أنهم من جمع الأمراء في بؤس المال فقام عمر بن عبد العزيز فأسقط الحربة عن الذي بعد إسلامه فصرع الناس إلى الإسلام وانكسر

جانب الاهتمام الذي كانت لديه تلك الحكومات في احياء الرسوم والآداب
الإيرانية

وفي دولة آل سامان بعدد دعوة الغزنويين الى حراسان واستهوى الملك الساماني
أحمد بن أحمد وحكاه أن تعلم مذهباً راسخاً للبلاد إلا أن انشغالهم بالخلافة العباسية
في البلاط الساماني أشركوا الأمر قبل استيلائه ففقدوا عليه نصيباً طامعاً

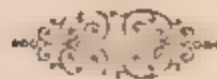
وكان ملوك آل بويه وقد حكموا على قسم عظيم من بلاد إيران في القرن الرابع
للهجرة على مذهب الشيعة أحدهم من أمراء ملوك الغزنويين ولكن هؤلاء الملوك لم
يبدؤوا انحصاراً في الغزنويين وظنوا صواباً حكمهم بحكمهم الخلفاء العباسية على
الرسم

ولم يكن التشيع في مبدأ أمره وعنده ظهوره في إيران إلا أنه فومنة كما
يرى ذلك من مؤرخي المحدثين بل كان حركة سلامة أربعة عشرة المولد والمشا
كما أثبت ذلك العلماء والمؤرخون وحملوا على التشيع عنه من هذه التحول الإسلامية
التي أوجدتها مسألة الخلافة والامامة وكان التشيع في الأصل سبباً لاهل بيت الرسول
وأولادهم بالخلافة وهذا كما نرى في نهاية اسلامية تحمى هذا الدين وسعى لإسلام وسأعي
تحميهم له نعم لا ينكر أن هذه البداية وجدت لها مبعداً حصداً في إيران لمادة
كانت فيها ومن العقيدة الإبراهيمية القديمة شأن الطائفة ووارثها ولحق الناس في
إيران على الدولة الأموية إذ ذلك ، وربما كان في عهد الخلفاء العباسيين بشرها في إيران
رجال كانت لهم في ذلك مأرب وطنية ولكن تشيع لم ير ، ينظر الى التشيع باعتباره
عقيدة دينية اسلامية .

ووقفت الدولة العباسية للعصاة على المرامطة في حوى إيران وقامت الدول التركية
والتركية في شرفها باصطهاد الشيعة تحملاً للخلافة العباسية ولكن التشيع لم ير قائماً
على سواه في إيران وحتى في العصرين العوي والعوي كانت بلاد إيران مقسمة إلى
شيعة وسنية واستفحل الأمر على يد الاستغلبين برهة من الزمن كما هو مذكور في

كتب التاريخ وقام آخر ملوك الخوارج مشاهدة معاً محاضرة للخلافة لعامة وأحد بعد
العدة للقضاء عليها لولا أن دهمته حلة المغول .

وفي عصر المغول تلك الشيعة حرة في العمل أكنة من أي قبل سبب أن المغول
كانوا يتابعهم أهل تهازل في المذهب وعظم في رعايتهم كثير من كبار الشيعة دعوا أساس
هذا المذهب ومهدوا الطريق لها كصغير ابن "نقوي" ويوسف بن مظهر الخلي ران طابوس
ولم يطلع الأمر إلى حد أن اعتنق الملك المغولي أو الخانب مذهب الشيعة وجمع بينهم وبين
علماء السنة في مجالس لبحث والمناظرة مع محب العصبة في كل بحث فبعد كآب مذهب
السنة يعرضيه الخليفة وإشوية في نفس الوقت المذهب . سمي إمام السلاج وهدده كاتب
الخال في من السويين حتى جاء الصغويون فهدوا لتأشيع مذهباً رسمياً للدولة ومانعوا في
نشره وإشاعه وبلغ العصبة والملازمة قنفا في عصرهم . ولكن الملك تادر شاه أفتتار
القائم بعد الصغويين عمد إلى تخفيف الوطأة وإيجاد مهادنة بين الفريقين وفكر في مشروع
يجعل المذهب مذهباً عاماً للديار الأربعة لإسلامه وإشيعته لم يجمع في ذلك وفي
إشيع مذهباً للدولة . وهكذا أهدت مذهبه بعض محب المذهب 'سمى في أرجاء السلاج



المحاضرة الثالثة

الحياة العلمية في إيران

حضرات السادة

كان الفرس في القرون الإسلامية الأولى يعدون من عالم من مقلد العلم ، مجردة عن كل يدافة أو تفيد وكذلك دعة دانشمند (العالم) كانوا لا يقومون بها عند الخلافة ولا "مناه علوم العرب" ولم يكن ذلك إلا لأن علمهم لم يكن أول علم اعتمد به الإيرانيون في حياتهم الإسلامية .

وكانت دعة الدولة العرمة في أوائل تصوح أن تضم رجلا من عدتها في لسلاد المصنوعة للعلم من القرآن وعلمهم في الدين على يد هؤلاء المامسين الأولين انشرت علومهم في إيران وأحمد يار بوم يهرعون لهم الاستدرة مهم ولاحد عنهم ويرتد لاجد لدراسه علم دينيه ودينه قد كان علم الدين يؤمنه باسم أمان فرائضهم الدينيه كما صمد بومهم اندمج في شمع احب من ارقى علمه في أي لستة من المرموزين من الاحرام ورم ثوب وسيد استقدم الإيرانيين للداركة في الحصة الاسلاميه . انه بومهم أن يستحووا اليه في ذلك وكان اعلم شرعه صاحبه لاجل ورد ، كان المحكمه لا يجب نخس بعد به ما كان وكانهم من اصحاب الشاد في حصارهم انه كما يشهد به التاريخ أهلا لا يشاركوا في هذا النشاط الثقافي الذي نراه لهم في تاريخ الحضارة الإسلامية .

والصك مؤرخي الحصارات الإسلامية من الأتوريين وغيرهم قصروا في الغالب عملهم زمانيا على القرنين الثالث والرابع للهجرة ومكابيا على حصاره بمداد ومصر سلب توفر المساع والمصادر لهذه الموضوعات وسهولة حصول عليها وفي موضوع الحصار الإسلامية في إيران موضوعا كاد أن يكون غير مطروق .

وفي دور انبوح الإسلام حدث الكثير من فقه العرب و هذه الحديث أن أقاموا في البلاد لأبرائية وسكنوا بها وفيهم أمم من الصحابة وصرا حناهم في تلك البلاد منهم يرشد من الحبيب الأسس المدفون بمرو ، وأبو ربه لاسي ، وأخكم من عمرو انصاري وعبد الله بن حارم الأسس المدفون بحرس ، وأبو من عباس المدفون بسمرقند ، وكذلك جمع غير من . بعض فكان هؤلاء الأسس أول من قام بتعليم الناس وشر علوم الدين في البلاد .

وبعد أن حدثت الأحوال ، وسير الناس ونشر العلوم بكتب العلم ما رس وجواهر متعددة في أنحاء البلاد الإسلامية ونظم على طلاب العلم في هذه المدارس السيرة في العلم ، كان نخلة الآسور في الصف الأول وقد حووا الانظار شرقاً وغرباً في طلب الحديث ، وتدوينه وقد جلبوا من خارج مجرأه تلك الآثار الخالدة لعظمة المدونة بكتب الصحاح ومندوب حسبه من في إيران وكانت رواية الحديث مفخرة في إيران ورسة حتى لم يترك . هناك حنف بن أحمد أمير محسن واستعمل السمن أمير بحرين اللدن حكا . ومن الحديث في كاه وعنه . كما ذكره الخاكي في كتابه . معروفة علوم الحديث .

وبعد من علم الحديث في إيران إلى سقراط حصول وفيه عدد ومعد من . وهذا العلم سموها علوم الحديث ودرسوها في مدارسهم وتدوونها في كتبهم وكان هذا الكشف خطوة هامة في تاريخ هذا العلم وقد امتلئ من دور . مروية إلى دور . ساجد . وبعد أول كتب ظهر في هذا العلم كتاب ابن محمد الزاهر مري (سنة في سنة في حورسان) يملوه

كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله النيسابوري المعروف بأحد أقطاب علم
الحديث في الإسلام .

وكذلك علم الفقه بهصر به الأمام أبو حنيفة وهو من أصل فارسي فاندخل فيه
الرأى والقاس واستطاع بذلك أن يجعله سلباً له أسس وقواعد كسائر العلوم

وكذلك راج في إيران من المذاهب الأربعة الفقهية مسهلان هما الحنفى والشافعى
وكان المذهب الحنفى شائعاً في حراس وما وراءه من تركستان وما وراء أسير واتسع
مناقبه في عصر الحكومات تركية والتركية في إيران فحصل تعصيد هذه الحكومات
له وكان السلطان محمود العربى حفيظاً في 'مروج حكاماً' في الأصول . وفى
عصره وعلى يده قويت شوكة 'الكرميين' وأطلق السلطان يدهم في صناديد سائر المذاهب
عما هو مذكور في 'درج العسى' ويؤمن أبو الفتح النخعى أحد شعراء هذا العصر .

الفقه فقه أبى حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام

وبعدئذا 'مكتوبى' مؤلف التاريخ العربى القديم المسمى 'ربى الاحبار' عن
أقدم كتبه فقهى ألف في حراس بقوى كان أهل نيسابور وحراس يردون
دائماً على عبد الله بن طاهر الخدماء كانت بينهم نشأة القى ولم يكن في كتب
الفقه والحديث الموحدة شيء من أحكام هذا الباب فجمع عبد الله فقهاء العراق وألقوا
كتاباً في هذا الموضوع وسماه كتاب 'نوى' ليكون أسبلاً يرجع إليه الأحكام في هذا
الباب ويصرح المؤلف أن الكتاب كان موحداً في زمانه هو .

وكانت نيسابور أول مركز على هام فى حراس من طر محققاً بكتابه حتى زمن
السلجوقيين الذين اتحدوا حرموا عاصم لهم وأملوا بعد ذلك إلى أصهان وروى عن
الحاكم أبى عبد الله النيسابورى أن أول مدرسة بليت في الإسلام كانت هي التي بليت
في نيسابور للإمام أبى اسحق الاشعري المتوفى سنة اربعمئة وثمئة عشر وتعارها في

التاريخ مدرسة أخرى في بيسابور أيضاً بنيت لاس هورك وقيل بناء هذه المدارس كانت الدروس تلقى في المساجد على الرسم المعمول به في سائر بلاد الإسلام .

والأخبار الواصلة إلينا تعطينا صورة واضحة عما كانت عليه بيسابور في القرن الرابع الهجري . يرى بيسابور على ضوء هذه الأخبار بلدة مدوّقة بالحياة والنشاط . زاهرة بمجالس العلم على اختلاف أنواعه من الفقه والحديث والكلام والأدب يصدرها مدرسون من كبار شخصيات الإسلام . ويردحهم فيها القصة الواقعية . إلهام من أمحاء السلاط . ونرى بجانب ذلك محالّس كثيرة للوعظ والتذكير تضم من عطاء المشايخ رجالاً كالقشيري وأبي سعيد بن أبي الخير . وقد روى أن مجلس إمامه أبي نطيط الصعلوكي قدر عدد الحضور فيه يوماً في سنة ثلثائه وسبع وثمانيين بخور حسانته من الغلاب ويروي السكي في طبقاته أن مجلس أحد خطباء إمام الحرمين كان يحضره في كل يوم ثلثمائة طالب .

وكان فعاء إيران في الغالب تسهرون بعد إكمال دراستهم إلى سائر الأقطار الإسلامية لإعادة والاستفادة ومحاكاة إلى بغداد التي كانت مقر الخلافة ومركز الحضارة الإسلامية العظيم . وهناك لعيف من فعاء إيران اشتهروا في بغداد ونصّبوا في مدارسها وبألوا أسنى المراتب العلمية في الإسلام كآبي إسحق المروزي وسنبيه آبي إسحق الشيرازي .

وكانت لفعاء حراسان طريقة خاصة في الفقه تعرف بهم وكان يقالها الطريقة الدرافية . ويرى ابن حبان أن أول من جمع بين الطريقتين هو أبو علي الحسين السلمي من كبار تلامذة أبي بكر الفراء المروزي . وكان الفعّال هذا من أكار الفقهاء الشافعيين في حراسان وصاحب مؤلفات قيمة في الفقه ، وتخرج عليه خلق كثير .

ويرى ابن حبان أيضاً أن أول من وضع علم الخلاص الفقيه السلمي أبو زيد عبد الله اندوسى الذي كان يعيم بسجارى وتوفى هناك سنة أربع مائة وثلثين .

ويقول المدعى وقد زار خراسان في القرن الرابع : إن علماء حراسان كانوا

للسون الطليسان وكانوا يظهرون مطلبين متحكماين وبحرنا السكي عن مركز علماء الدين في خراسان في حكاية يروونها في كتابه قائلا : « دخل أحد العلماء الزهاد خراسان فخرج أهلها بناتهم وأولادهم يمشون أردانه ، وأخذون تراب عليه ويستشفون به وكان يخرج من كل بلد أصحاب صنائع ضائعه ويسترونها ما بين حلوى وفاكهة وثياب وفراء وغير ذلك وهو يهاجم حتى وصلوا إلى الاسكفة فخلعوا يثوبون المتاعات وهي تقع على رؤوس الناس ويخرج إليه صوديات اللد يمدحن وألقبوا إليه وكان قصده أن يلبسها فتحصل البركة فكان يترك بين ويقتصد في حقن ما قصدن في حقه . »

وفي ترجمة إمام الحرمين العبد السيد بوري الكبير في القرن الخامس وقد ترجم له ابن حنبل وغيره . في الحديث صوره محصوره إلا أنها حادثة عن الحياة العلمية في خراسان حينذاك ولست بعدد ذكر هذه الترجمة هنا حتمه لإصابة وقد ورد فيها ذكر مدرستين كانتا في يدور وهما البيهقي والتهامي . ظهر أن كنه من وع المدرسة اسطامه بمراد وكانت فيها مآكل للفضة ولها أوقاف سق عليها .

وقد كان بدراسة اللغة العربية وأدبها شأن عظيم في إيران منذ العصور الأولى للإسلام ليكونها لغة الدين ولغة الدولة وكانت اللغة العربية تدرس في مختلف درجات المدارس من الكتبات إلى المدارس العليا وكان يهتم بها طلبة علوم «الدين» كما كان يهتم بها المرشخون للمناصب الحكومية من الكتبات والعلماء . وكان «الكتبات» في غالب أعلى حساب كبير من ثقافة الأدبية العربية بمنتهى مهنتهم .

وكان لدراسة الأدب العربي مركزا هاما في إيران وهما يدور . يرى . وكانت يرى مقرر آل بويه ووزرائهم المشهود لهم بالارعة في الأدب العربي . وقد نشأ في عصر أصحاب بن عباد ، المعروف بولائه للعرب والأدب العربي ، جمع كبير من الشعراء عمد هم الثمالي فضلا حاصا في يثمه . وكذلك يدور أخت كثيرا من الشعراء والأدباء ربما يعرف عنهم عدد شعراء يرى وأدبهم وفيهم شخصيات دوو شهرة عالمية في الأدب العربي كأي فكر الحارري وديع الزمان احمادي ولم يكن

إنتاج الأدب في بيسابور معصوراً على أهل البلد فقد كانت للقرى النائية لها أدباؤها وشعراؤها من ذكرهم الثعالي في كتابه اليقظة والشمعة ويقول ابن فندق البيهقي في كتابه تاريخ بيهقي ، معتزلاً بأدباء باده . لكل بلدة شيء ينفرد به ويهنيق بتمرد بأدائها ومن الملحوظ أن كثيراً من الكتاب والعلماء في العصرين العروبي والسلجوقي الذين ورد ذكرهم في التاريخ كانوا في الواقع من أهل بيهقي ومن منحرجي مدارس بيسابور وتوابعها وعاش في بيسابور رجال من دوى البوت والشرف يسعون بتشجيع الأدب العربي منهم سوسو بيبكان وكانوا يسمون إلى ملوك إيران العدائي وقتلوا في العصور الإسلامية الأولى مناصب عالية في الحكومة وكانت لهم مآثر في تشجيع الأدب واصطلاح الأدباء مما نحد صدده مردداً في التاريخ وبخاصة في كتب الثعالي فمنه كان ربيب نعمتهم وغرس دولتهم .

وهناك بلاد أخرى في حراسان وما وراء النهر صدمت بحجاب كبير من نشر الثقافة الإسلامية منهم بحري عاصمة السامانيين ، وكركاخ عاصمة خوارزم ، وسج ، وهرة ، وسرو ومرو هذه كانت في زمن السامانيين عاصمة حراسان ، يقول طيفسور مؤلف كتاب بغداد لب كتب الميث يذحرد كانت مودته في مكة بمرو واحد السلجوقيون مرو عاصمة مدته بهم مدته من الرمان وبلغت الحضرة بها كل ملتح ومرو رارعا يافوت في تلك الزمان وأهم الحاضرة السكيات والمدهد الشهيرة التي كانت بها وأمام فيها وأصدر للحراج .ها عند مهاجرة الميعول شرح مرعماً منمناً وور وصف يافوت مكتباتها قاتلاً :

ه طرفتها وفيها عشر حرائر أوصف م أر في ايسا مثلها ككثرة وحودة ، ثم يأخذ في تمسكها وذكر مكة كانت سعى بالبريد تحوى على ما يقرت من اثني عشر ألف نسخة ويشرح ٤٠٠ وكانت فيها سبوت في رار منى منها ماثا محمد وأكبه بهير رهن وحكمت أرخ فيها وفنتس من فونها وأكثر فوات هذا الكتاب (يريد معجم البلدان) وغيره ما جمعت من تلك الحرائر ، وكان في مرو جامع للشاهعية

وآخر الجمعية وعاش في هذا البلد كثير من علماء الدين أشهرهم الفقهاء المذكور قبل
هذا وأحمد حل وإسحق بن راهويه المحدث كان أصلها من مرو .

وكانت في بخارى عاصمة السامانيين مكانه مكانة هامة ورد ذكرها في أخبار ابن
سينا ومن الخدير بالملاحظة أن من سبقا حصل علومه ومعارفه كلها في بخارى وحدها
ومنها أخذ هذه الثروة العلمية الطيبة التي نورتها عنه الناس طيلة القرون الوسطى
بأكملها وهذا يعطيا فكرة عما كانت عليه بخارى من الحياة الثقافية إذ - ك -

ومما يلفت النظر بوجه خاص في تاريخ الثقافة الإيرانية بروعهم إلى الفسفة وعمايتهم
بدراساتهم عرفوا الفسفة اليونانية وانصوبوا بها ونس لإسلام وكانت لهم كتب
في الفسفة باللغة الفهلوية يذكرها ابن خلدون ولا بد من أن كانت هي مبرجعة عن اليونانية رأساً
أو عن السريانية كما حدث في الترجمة الفسفية في عهد الإسلام وهناك كتاب
المطلق المنسوب إلى عبد الله بن المنعم وهو مبرجع من الفهلوية إلى العربية كما نص عليه
صاحب الفهرست يرى من ذلك أن الفسفة كانت متصلة في إيران قبل
الإسلام

وفي العصر الإسلامي عندما برز المنسوب إلى الفسفة اليونانية ونقلها كان الإيرانيون
في حملة الفاتحين بهذا الأمر وكان طنتهم يهتدون من إيران إلى بغداد لإكمال دراساتهم .
وهذا سمع منهم كثير من مدارس بغداد كأن معشر السجى وأى نصر لغاراتى موسى
موسى الخوارزميين .

ولم يطل دور ازدهار الفسفة في بغداد بسبب الاصطوفاء الذى قام به المعارضون
لفسفة ولكنها ظلت في إيران تعيش في كنف هذه العناية التي كان الإيرانيون يبدونها
لها وهناك فلاسفة من العصر الساماني ورد ذكرهم في كتاب الفهرست لاس السديم
كالشيد البلخي ومحمد بن زكريا الرازى وليس عددا من المؤلفات الفسفية لهذه الطلقة
شيء سوى بعض كتب طيبة للرازى .

وامتدت الفلسفة في زمن محمود الغزوي أربعة حطوة أو شكت أن تقضى على حياتها فقد قام محمود باضطهاد الفلسفة والفلاسفة في أنحاء المملكة وجد في تبعهم وإبادتهم وسكان ذلك متما لبياسته في تعقب القرامطة وامتد نطاق الاضطهاد من حراسان إلى الري عندما تغلب عليه محمود وشقي بأمره في يوم واحد مائتان منهم الاعتزال وسوء المذهب كما ورد ذكره في شعر فرحي .

ولامسى أن ملوك آل بويه كانوا من المهتمين بالعلوم والفلسفة وكان بلاطهم مقصداً للشتعين هذه الدراسات وقد أوى إليهم بن سينا بعد فراره من سطوة محمود، وعدم وجد الراحة والفرصة لتأليف كثير من مؤلفاته المهمة لموجوده الآن وقد ذكر المفيد أن عصر الدولة كانت له مكتبة في بغداد في كتب إلى وقتها من أنواع العلوم إلا حصله فيها ويذكر أبو علي أن مكتوبه أن مكتبة خشي من مخرقة دولة هي بغداد كانت تحتوي على خمسة عشر ألف مجلد .

وقد كان في وزراء الدبلوماسيين ورجال حاشيته كثير من هواة العلم والفلسفة منهم أبو علي بن سوار كاتب عصر الدولة الذي أنشأ في رامهرمز مكتبة وكلفت في النصره مكتبة ومدرسة للمعتزلة، ومنهم أيضاً أبو نصر سائر ابن أردشير الذي أنشأ في كرج عداد مكتبة فأحره ورد ذكره في كتاب المسظم لأن الخواري وفي رسائل أن أملاء وكانت تحتوي على ما يجاور عشرة آلاف مجلد فيها كثير من المخطوطات القيمة والمصاحف المكتوبة بأيدي أحسن الفساح .

وكان ابن العميد وزير آل بويه في أري صاحب مدرسة عظيمة في الفلسفة وعلوم الأولين مصفاً إلى ذلك راعيه في الآداب والانشاء ثم هو مدفون به وكان له مكتبة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب تحمل على مائة وقر كما ذكره أبو علي ابن مسكويه خازن مكتبته .

ويذكر ياقوت بن الصاحب بن عمار أن نوح بن منصور الذي من استدعاء لبوليه وزارته فكان مما اعتد به أنه لا يستطيع حمل أمواله وأن عهده من كتب العلم خاصة

ما يحمل على أربعمائة حمل أو أكثر وكان مهرس كته يقع في عشر مجلدات . ولما ورد
السلطان محمود الزى اسخرج من بيت كتب صاحب كل ما كان في علم الكلام
وأمر بإحراقه .

وحرب على يد محمود مركز عنى هام آخر كاب بعد من أجل المراكز العلية
الإيرانية وأرفاها وهو كركاخ عاصمه حوارم وكان حوارم صد قديم الزمن حصاره
رافية وكان ملوك آل مامون من حكموا حوارم في العصور الإسلامية الأولى سب
عريق وتاريخ عديم . وظهر فيهم في عشرين ثلاث والرابع للحررة رجال شجعو الأدب
والعلم كما يسجله التاريخ لهم . وقد أنجحت حوارم شخصيين من أعظم الشخصيات العلمية
في الإسلام هما الزمخشري في العلوم الفقهية ، وأبو ریحاب البيروني أستاذ العلوم الفقهية
وأول من أدخل مسيح المعارف في العلم . وقد ورد ذكر جماعة من علماء حوارم
وهنا منها في كتب تراجم الحكماء ككتاب عملي وصوان الحكمة . وفي أخبار
أبي علي سينا وفي غيرها لا يتسع المجال للإفاضة فيه

ومن أواخر عصر السعويين شجعت دراسات العلمية في حراس وحوارم مره
أخرى وكان للسعويين وملوك حوارم الآثار العلمية تعلم الفلك والطب وقام في هذا العصر
العلماء الرياضيين الكبار عمر الخيام فسي هم الرشح المعروف بالرشح المستكشفي وقد أوجس
إصلاحاً جديداً في التقويم الفارسي وهو الإصلاح المعروف عند الإبراهيميين بالتقويم
الحلال وللخيام مشالعات وتعميمات في علم الفلك معروفة عند الرياضيين وكان في
عصر السعويين أيضاً السيد اسمعيل الجرجاني وهو مؤلف كتب هامة في الطب معروفة
باسمه ومن السعويين في هذه العصور الإمام جرجاني الحلي المعروف بالهجر
الزري وكان سلفاً في علوم الفقه والفلسفة وله كتاب من أسماء السلاسل الإسلامية
وقد حلف مؤلفات هامة في فروع شتى من العلم كالنحو والصير والكلام والفلسفة تنم عن
هريجة جنارة في النقد فلي يدايه فيها أحد . ومن معاصر هذا العصر الإمام العراقي الذي

يعد من أكبر المفكرين الإسلاميين على الإطلاق . ومؤلفاته صورة كاملة للحالة العلمية الموجودة حينذاك في إيران .

وكانت النهضة الإسماعيلية في فترة نشاطها في ذلك العصر وكاتب لها مشاركة تامة في دراسته الفلسفة ونهوض بها للاستفادة منها في تقرير أصولهم وإثبات دعواهم . وقد أسسوا لهم في قلعة الموت في جبال قزوین مكنه عظيمة كانت على أيدي المعول رى لها وصفاً في كتاب حمادكشای لعظمك المؤرخ المعاصر لواءه الذي قام بإيادته المكتبة بأمر الأمير المعولي وكان يعيش في رعاية الإسماعيليين رحى بعد من أكر المشعلين بالسوم العقلية بعد أن سبوا أولاً وهو نصير الدين الموسى صاحب المؤلفات مسيه المبروه باسمه وقد قدر لهذا رجل العظيم أن يقوم بإعادة التراث الإسلامى من أى المعول بعد الحق بحمدته أمره المعول في إيران وبعادى . واحتسبهم . وحصل ما صبح اعتبرهم . وفوض انه أمر أولاد اسلاط ، وهم صدمها وصرفهم على إقامة المدارس والمدارس النبوية وجمع شمل السفيه والحكام . وسعاون معهم في إقامة رصد كبر في مراغه . بيجن . ومكنه عنه يقال إنها كانت تحوى أربعائة ألف من المجلدات .

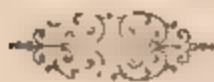
ولقد كانت حملة المغول كارثة على إيران فادخلها . ولكن من ما هدأت لاجزاء أخذت الحركة العلمية تستمر في نشاطها وقام الوزراء لإيرانيون بتنشيط أهل العلم وجمع شملهم فحصل من ذلك إنتاج علمى قوى من ناحية الكنه . وإن كان ضئيلاً من ناحية الكيفية . وصار العلم في هذا العصر عبارة عن موزع معبودة وأصول محدودة وكان اعلمهم يقصرون أنفسهم على شرحها وتبويبها وإتعلق عليها وسكرها وما ومدة أنه طمها وراح في عصر المعول في التاريخ . ونظم مؤلفات تاريخية هامة في اللغة الفارسية كمارج حمادكشای المذكور سابقاً وجامع البوارج لشيخ الدين فضل الله . وكذلك راج في عصرهم التصوف السيمى كما ذكرت في بعض محصراتى السابعة في الشعر الفارسي

ولم يميز العصر التيمورى عن العصر لمعول بشئ . فقد به من الدجيه العلمية ولكنه تميز عنه بهذا النشاط الأدبى والذى الملائم جعلها هذا عصر من أنشط عصور الأدب

والفكر في إيران وقد ذكرت شيئاً عن أدب هذا العصر في محاضراتي الأدبية السابقة ،
وسأذكر شيئاً عن فقه في عاصمة قادمة

وهي عصر الصعويين اتسع نطاق العلوم الدينية بسبب اهتمام الدولة بنشر المذهب
الشيعي وتدعيم قوائمه فظهر علماء الشيعة تأليف الكتب على مذهبهم في الفقه والتفسير
والحديث وتاريخ الشيعة وظهرت مؤلفات كثيرة فارسية وعربية من أهمها كتاب بحار
الأنوار لجامع لأحداث الشيعة وهو كتاب كبير يقع في خمسة وعشرين مجلداً وبعد
دائرة معارف المذهب الشيعة

ولهذا العصر أدبه وعلمه وفلسفته مع أن الجوهر لم يكن صالحاً لنشوء الفلسفة وأردهاها
ولعكس مع في هذا العصر فيلسوفان يجب أن يصحح لهما تاريخ الفلسفة الإسلامية مكاناً
عالياً وهما صدر الدس ابراهيم الشيرازي مؤلف فريضة الحركة الجوهرية ، والآخر مير محمد
ناقار الشيرازي ميرداماد صاحب فريضة الحدوث الدهري وللعصر الصعوي فقه الذي يمتاز
به مما سأذكره في المحاضرة القادمة



الفن في إيران

أيها السادة

لست أريد هنا أن أعرض للفن الإيراني كما يحرص له أهل الفن في دراساتهم
انفسية الحافية بالتفصيل والاصطلاحات التي لانهم غيرهم وإنما أحاول أن أقدم فكرة عامة
عن الحياة الفنية في إيران وعدد الإيرانيين لا أكمل بها تلك السلسلة من محاضراتي العامة
عن الحضارة الإسلامية في إيران .

وللعن الإيراني شأن خطير في تاريخ الفنون الشرقية عامة والإسلامية خاصة ، وقد اهتم
به الباحثون وما زالوا يهتمون به واشتد الإقبال أحدهم على قدر لها أن
تكون في ميدان الفنون إماما يسبح الآخرون على موله ويعتفون أنه وهو في ذلك
أحد الثلاثة بعد اليونان والصين .

أما اليونان فقد تمت على يدهم الأساليب الفنية المعروفة بالكلاسيكية التي قامت على
أسسها الفنون الغربية وكذلك الصين منذ عهد أسرة تشينج وروح آسيا واسع نطاق
تأثيرها في تلك القارة شاسعة ، بينما كانت إيران منذ الفنون القديمة في الشرق الأدنى .
وتمت فيها أساليب تأثرت بفنون بابل وآشور ومصر وهند وبلاد اليونان ، وأثرت في
فنون الأمم الأخرى واشتهر بذلك الأسلاف في الفنون والصور التي على
ولقد كان هذا لا يشرع تسع نطاق ، فليس هناك من عظم لم يأخذ
عن الفن الإيراني شيئاً من راحته وأما السادة فالفن المصري القديم والفنون

الإغريقية والرومانية والبريطانية والصينية والهندية كلها مديسة للـ الإيراى بعض أشكال التحف ، أو أساليب العمارة والزخرفة ، أو أسرار الصناعات الفنية القديمة . وكذلك أحد الفن الإيراى من قرون هذه الأمم شيئاً عبر قليل وتأثيرها في تنويع أساليبه وطرائقه مما أثبتته البحوث المتخصصة الدقيقة . وحلاصة القول أن الفن الإيراى ترابط بالصور الأخرى ترابطاً يتراوح بين التأثير والتأثر أو الواحد والإعطاء . ويعتق على ذلك العالم الأمريكى الدكتور كريسفى ويلسن هفول : إن الفن الإيراى أعطى أكثر من أحد . ووفق إلى أن يركب مأخوذاً في صناعته الخاصة به فصاعاً من أسوأ شخصياً يحفظ به طوال أدوار حياته .

وبكشف الأثرية إلى عثر عليها الباحثون أحداً في حوت من إيران مثل شوش وقاشان ودمغان ترجع تاريخ الفن الإيراى إلى زمن قديم جداً يقدره البعض بستة آلاف من السنين أو أكثر . وكانت هناك عمدة شائعة في الأوساط "منه هي أن حصاره جاءت قديماً من سهول ما بين السير إلى إيران ولكن ظهر أحياناً قريب من علماء ذهبوا إلى أن الحصاره نمت من إيران إلى سهول العراق مسدين في ذلك على كشف أثره جديدة . وأياً ما كان فبليت المألة ما يهمنا في هذا الحديث الذى نحن بصدده الآن .

ولكن العصر التاريخى للفن الإيراى بدأ زمن الميديين من أسسوا أول امبراطورية إيرانية عظيمة حكمت بها عظمى من العالم القديم يمتد من البحر الأبيض المتوسط غرباً إلى الهند شرقاً . وأسسوا نظام الحكم على أساس قومية طين مسما حتى زمن الساسانيين مع تعديلات وتحويلات أدخلها عليه من الآرامى وطور الأحوال .

وقد نيسر للهمامشييين ، بفعل استمرار مركزهم وطول زمانهم وسعة ملكهم وصحابة ثروتهم المكننة من الفخ ، تصير مدن وأمصار كثيرة وإشياء من الذهب والفضة فقت ها آثار تحديداً بطرف من أحجارهم بها آثار تحت حمشيد من الشهرة العالمية ، وهى نقايا قصور من بناء الهخامشييين بقرب مدينة شيراز وآثار أخرى في شوش

بمخوزستان، وفي أكنان وهي المدينة التي تعرف اليوم بهمدان وهذه الآثار تشمل على مدح من الصور الثلاثة - العبارة والتصوير والتنميط - وقد عثر الإحصائيون بدراستها ووجدوا فيها أثر الفن الخارجي والأسلوب الإيراني الخاص حسناً لجلب وحلاصة ما يقال عن هذه الآثار إلى عصر الفسامة يعبر فيها على الرشاقة .

والواقع أن العظمة الفنية في إيران كانت منذ أقدم الأرمسة ولها اليد في ميادين الحرب والسياسة والمدينة، فقد كانت لدولة الأخمينية دولة قائمة على التوسع واشتغلت في الحرب مع أمم كثيرة محصره كالمصريين واليونانيين، فانضمت هذه الحضارات وتأثرت بها وأثرت فيها كما قلنا سابقاً وقد كان الإبراسون والإعريق ينتمون الحكم في العالم حينما من الرمان ومن الملحوظ أن الإسكندر لما فكر في تأسيس امبراطوريه تضم بلاد الشرق الأدنى تحت لواء الإعريق اتجه نظره إلى إيران لبتحدها مركز هذه الامبراطورية ولكنه مات قبل أن يبدأ مشروعه بيد أن حروبه في الشرق الأدنى مهدت لتسهيل نشر الله في انبساطه فيه فاصبحت إيران واحدة من دول العالم في الأساليب الفنية الإيرانية والإغريقية والهندية، وكان أثر هذه الإعريقه عالياً في الأقاليم الإيرانية التي كان يحكمها أمراء الإعريق بعد الإسكندر كيماره ماكدون في شرق إيران، ودولة السلوكيين في غربها وقد بقيت من ذلك العصر آثار من المعابد والتمثال ونحوه على الرضاة العامة من ذلك على مثل الفن الإيراني المعاصر لهذا الزمن في اشوق بين الأسلوبين .

ولكن احاطة تختلص بعض الشيء في زمن الاشكانيين الذين تاروا على حلفاء الإسكندر وعصوا على ناصبه السلاد ونشروا دولة قوية استقرت في نتائج مدركها من دهرهم بعد انه اساءه عيب . وأماحت بعدهم إسماعيل في مدنهم أكثر مما حصل في عصر حلفاء الإسكندر ولكن كبقية لم يعبر في ربه عما كانت عليه قبلهم وظل الأسلوب الإيراني والإعريق يعيشان متباينين أحدهما من الآخر غير

مركبين في مريخ جديد ولا نسي أن الاشكانيين لم يكونوا من أهل البلاد الأصليين ولم يكن لهم في مبدأ أمرهم إلام بالحضارة الفارسية، فقد كانوا من شعوب السندو الإيرانية أو الآريين الناصيين في صحارى آسيا الوسطى ولذلك فقد ظلوا مدة من الزمن متدينين للآداب اليونانية إلى أن حدها آخر الأمر إلى الحضارة الإيرانية فاصطفوا بها ويمتاز الفن الإيراني في عصرهم بزيادة صلة بالفن الصيني مما كان له أثره في الصين على السواء .

واستولى مدمم عن الحكم في إيران سنة ٦٥١م وكانوا من أسره عريضة في السنة الفارسية وقد وُجد ملوكها الشعب الإيراني، وقصوا السنين الطويلة في حروب وماوشات مع الدولة الساسانية في العرب والأفغان ورحل الذين كانوا يشنون الغارات على الحدود الإيرانية في الشمال . وهدم الساسانيون مهرة "البلاد وتنصيب الامصار وتقرير النظم الاجتماعية . وبين الذين جلدتهم الأتار العنيفة من الساسانيين شاور الأول الذي هزم الامبراطور الروماني فاليرius عند مدسة الزهانة مثنى ومثنى فجلد الإيرانيون هذا النصر في نفوسهم المحفورة في الصخر . وارتدوا لتصر الروماني راجعاً أمام غايتهم الحاسرة وكذلك جلد الفن اسم بهرام حور الذي سارت الرمال حديثاً من رثته في الصيد فرسمه الإيرانيون في مناظر الصيد المختلفة

ولقد كانت تلك الحروب الطويلة من أهم عزم من الأحداث بين الشعوب العظيمة في ذلك الحين الإيراني والإغريقي، فزاد السيل فيهم من المعارف السياسية، وتغرب إلى قرون يربطه كثير من الموضوعات الحربية الإيرانية، واندجحت في القرون الساسانية اندماجاً تاماً ثم نقلت أفاهيم البحر الأبيض المتوسط التي كانت نابعة لسياسة في ذلك الحين .

ثم جاء الفتح الإسلامي وكان أعظم أثراً في تاريخ إيران من فتح الاسكندر ، فقصي على استقلال إيران السياسية ولكنه لم يقص على مدينتها وهما، مما كاد يحضر في أمة ينتهي عما جعل به من هجرات وعصية العرب حتى من العباسيون مقر الحكم إلى بغداد

وأفسحوا المجال للإيرانيين في ميدان الحياة الاجتماعية والفنية والعلمية، وسرعان ما أصبحت إيران في طليعة الأمم الإسلامية عناية بنشيد العمارات الجميلة وصنعه النحت الفينة . ولم يكن عسيراً أن تنفذ لها الزخامة في الفنون الإسلامية من النحت الإيراني فنان بالمطرفة وقد استخدمه الأمراء السلطون في عمود دعتهم وترقيم وقد ساعد أودهارة الفن الإيراني أن إيران منذ القرن الرابع استعادت استعمالها سبيلها والثقافة، سعت المدينة الإيرانية ونحت في ربوعها الآداب والفنون

والدور الأول من أدوار الفن الإيراني الإسلامي هو الدور الذي سمي في عرف أهل الفن بالطاراز العباسي ولكن يبقى من آثار هذا الدور شيء كثير وخاصة ما يتعلق بالعمد الأول منه مع أن التزيين نحت عن مساحد وعمار كثيره نحت في عهد الأمراء وهناك عمار في إيران عظيمهم عددهم كسجود قاضي حانه في بلدة رامهرمان الذي يطول الذكر ويذكر أنه بنى قبل سنة مائتين للهجرة وعمارته في "ن" عظم يذكره نحت مسجداً من زمن الخليفة المهدي وهناك مسجد باب الذي جمع بين "ن" "ن" الرابع أخرى ويعبر الطراز العباسي استخدام المصوغات الزخرفية المباشرة مع نحت بسيط بحرها في بعض الأجزاء من النحت والقوة كما أثار هذا الطراز الخريف ذي الطريق لمعنى لدى كان يصنع في إيران والعراق وبلاد أخرى كما هو معصّل في النكت الفينة

وبحسب بعد هذا الدور دور السجوقيين وفيه ازدهر الطراز المعروف باسمهم وقد كان الأمراء السجوقيون يشعلون رعايتهم الفنون في إيران والعراق وآسيا الصغرى، وكانوا يستخدمون نساء الملاد ويشجعونهم عما كلفهم به من عن أو يشعرونه من تحف ودية، هذا تحت رعايتهم طراز قائم بذاته أعمار مصحات "عمار" والاعم ومطهرها الفنون، كما أثار أيضاً استخدام رسوم الكائنات الحية محورة عن الطبيعة على النحو الذي امتد - رت به الفنون الإسلامية عامة . ومن مميزات الطراز السجوقي عند ذلك كثرة استخدام الزخارف المجسمة ولا سيما في وجهاً العمار . ومن أمثلة ذلك عمارة مشهد الإمام علي الرضا في بلدة مشهد بحراسان وكثير في عهد السجوقيين "عمار" البديعة والأصرفة، وهم

أول من سوا المدارس لتعليم المذهب، كما أشرت إليه في محضراتي السابقة . وكان لسوء المدارس أثر كبير في تصميم الماسجد بعد ذلك فقد استطاعت إيران أن تجمع بين تصميم المدارس ذات الصحن المسطحين واستخدام القباب في الماسجد، وقد انتقل هذا النظام الجديد إلى كثير من الأقطار الإسلامية .

وقد شهد العصر السجوقي في ميدان الكتابة تجديداً خطير الشأن إذ استخدمت الكتابة السجوية المستدرة فصلا عن الكتابة الكوفية التي كانت تجمل بالعمود السانية، وتوصل حروف بعضها بعض فوصلت إلى حد كبير من الجمال والثروة الحرفية . وي هو حدير يذكر أن الخط من لحنون التي اهتم بها الإيرانيون وأطهروا فيها عمقاً فائقة . سواء في ذلك كتابة المصاحف والكتب ، أو حروفهم للهار والماسجد . وقد سوت كتابة الخط الكوفي على أيديهم تنوعاً ملحوظاً، وطوب هذا ألبس بديعه يذكرها علوي في كتابه .

والإيرانيون شأن في تاريخ الخط على العموم يسعى أن يذكر في تاريخ الحضارة البشرية وقد قاموا قديماً بإصلاح الخط المهارى فدلوه من الصورة الإيديوغرافية القديمة إلى هذه الصورة الحديثة التي تجد في فنون الهندسة فناناً احتراعاً له أهميته وقيمته . وكذلك اخترعوا في أواخر عهد الساسانيين، أو أو ثن ظهور الإسلام، خطاً جديداً للكتابة كسهم الديباجة يعرف بالخط الأندلسي وهو خط مذهب يتوفر فيه من شروط سكاك ما لا يوجد في كثير من الخطوط الشرقية من بساطة الشكل وتحرته الأصوات والمخارج بين ساق ومكتبة . إلى غير هذا، وبعض هذا الخط استطاع الكتاب الديني الفارسي أن يمدح مصونا من تحريف وتصحيح، محتضراً كتابه طيبة الأدوار التي كان الاهتمام به فيها قليلاً بطبيعة الحال .

والأصوات المعول والسجوي بعد أن عثرى اردهار من الإي رعم ما حصل للبلاد من حرب ودمار إبان هجائهم علم فيه سرعات ما تأثر هؤلاء للهارون بالثقافة الإيرانية فعملوا بعد ذلك على رعاية الفنون والآداب وكان هؤلاء وحلفاؤهم يشملون رجال

التي بعثتهم بل كانوا حين يحرقون المدن يعسون بأبقاد الغائبين وأرباب الصناعات .
 وكانوا في أوائل الفتح يملوهم إلى معبرين للشتاء في ماء عاصمتهم هناك .
 وكذلك فعل بيمور لتجميل عاصمته سمرقند ، التي كان يعمل على أن تصبح عروس الشرق في
 المدينة والصور ، هناك يحمل إليها مهرة البائسين من أنحاء البلاد مفتوحة . وبعد وفاة
 بيمور استولى ابنه شاه على عرش إيران وبلاد ما وراء النهر ، وأحمد مدينة هراة
 عاصمة له فأزدهرت فيها الفنون والآداب على يد وفي عهد حكامه كما ازدهرت في
 سمرقند على يد الخ بك الذي كان يعد من أكبر علماء الرياضيات في عصره ومن المشجعين
 لها والعاملين على رفقتها ، وهو صاحب الزنج المعروف عند المسلمين بالزنج
 الكوركاني .

ويتميز طراز الإبراني الذي بأنه مشبع بالآداب الفنية العينية التي عمرت إيران
 نفسها وما حاورها من البلدان التي تأثرت بثقافتها وذلك لأن الممول كوك حدة العهد
 بين الصين وإيران ، فقد حكموا الصين كما حكموا إيران ، وتأثروا بأحضره الصينيه هناك كما
 تأثروا بالحضارة الإيرانية هنا .

أما في العمارة فإن ماء الأضرحة المشيدة على شكل الأبراج ظل شائعاً في عصر
 الممول كما كان في عصر السلاجقة ، ومن أمثله صريح مراغة الذي سبب لإحدى بنات
 هولاكو ولكن الأضرحة ذات القباب رائج عظيمة واثمة بأزدياد مآحتها
 وارتفاعها وبكثرة استخدام العقود فيها ، كما ترى في صريح السطراب الحاسر حياء ماء
 في مدينة سلطانية وهو من أشهر النماذج المعمارية وأعظمها . وأشهر الأضرحة في العصر
 اليموري أضرحة الأسرة التيمورية في سمرقند ، وأدعها على الإطلاق هو صريح
 بيمور .

وشاع في عصر الممول واليموريين بناء المساجد ذات القباب الضخمة ، كما أنها زادت أناقة
 وازدادت كما يظهر في مسجد ورامين وفي جامع كوه شاد ، بمدينة مشهد ، ويتميز هذا

الآخر بنسب أجرته وثراء ربحه . ومن أبدع عمار هذا العصر الجامع الأزرق
مدينة تبرير وله ربة من الحرف تعداها في الإبداع والجمال .

وقد عظم شأن المدارس في العصر التيموري ولعل لم يطرأ على أسلوب بنائها
تغيير كبير . ومن أمثلها الساقية مدرسة . حرجرد . بحام . وقد شيدت سنة ٨٤٩ على
يد مهندسين معماريين من شيراز

واستخدم البسامون الجص بكثرة في زخارف العمار في ذلك العصر ولاسيما في
محاريب المسجد . ولعل الحديد الخفيف في زخارف العمار في ذلك العصر إنما هو
استخدام الحرف والقاشاني بمختلف أنواعه . وعلى العموم في ذلك العصر باستخدام
المقروص . أو الدلايات في ترتيب العمار عبارة تذكرها في الجزء في الآثار الأندلسية حيث
أشرف قضاة في استخدام المقروصات لمره يؤدي إلى الملل ، بينما أفلح الإبراهيميون
في استعمالها دون مبالغه تفقد عمارهم الأثر والاحتشام

وفي ذلك العصر ازدهرت فنون "كتف" وحصلت مدينة تبرير وسمرت على الزعامه
في تلك العصور . وكانت لأساليب المذممة عالية في بداية عصر المغول ثم حصنها الإبراهيميون
وحوروها تحويراً جعلها وافق روحهم الإبرية والإسلامية . وثمة محتلو طات يرى في بعض
صوره تأثير الفن الصيني كما يرى في العصر الآخر نفوذ الأصول الموروثة عن
المدرسة السجوقية . وحير مثل على هذا مخطوط من كتب جامع النواريح محفوظ
في إحدى مكتبات لندن .

وشهد العصر التيموري مجدداً في فن الخط الحسن وواسع مير على خط مستعقب
المعروف بالخط الفارسي . وبلغ هذا الخط ذروة الجمال على يد سلطان على المشهدي . ومن
بعده على يد مير عماد في العصر الصفوي .

وفي العصر الصفوي هذا من رقى عصور فن إيران من أرقاه على الإخلاص .
فقد انتعش الإبراهيميون فيه إلى نقاشهم أهمية اسمية فعثر في اللاد مهمة إيرانية جعة
وصلت إلى الذروة العليا ولاسيما في عصر الشاه عباس الأول .

وَيَمْتاز طرأ هذا العصر في كل الآداب القديمة في كتاب إبراهيم أنجب عن
 الشرق الأقصى في العصرين معدي ولتيموريين تصويراً وعصماً لنداء لايرى صنعت
 شقة بينها وبين أصوحه نصيبه كما يمتاز هذا عصر رده بين إلى قصص الآداب
 لإيرانيين سدعاء وبالألف على تصور هذه القصص من عتقودت وفي السجف وهو على
 قد يكون فصلاً عن ذلك يدسه بعض نواحي لبيده ولغة ثوميه كما حصل في عصر
 صفوي تون اتصال بين الشرق لايرى والأكوي مما يظهر أثره في بعض تصوير
 هذا العصر .

وهو رد عدد مراكيز هبة في إيران كانت ستر بجمعه صفويين في لنديه
 ومن فيها أعلام الخطاطين والمهين والمصورين والخدس ، أنه اشبه في ما بين هبة
 أخرى قامت بعودهم إلى عصر النقوش الخرفيه في كتاب بر حيدر انماز ، فساها كما
 طهر أيضاً في نقوش ورجاريف المدوحات ، أو على مختلفه ، ثم عمل السد عمن مقر
 الحكم إلى الصفوف في نهاية عهد امير الهجرى على بعمله وفي هبة سجد وتصور
 وعدة اسوارع وعرس الحد في فاصحت هذه المديرة من أرض من الشرق وسمارت في
 الشرق الحدي عشر الهجرى عود الذي سور حوله حيد هبة لإيرانية

ولا شك للعمل مقصور على الصفوف من ستر أيضاً بعمير المان في أعلاه اسلاط
 وتشيد الأسوق وحداث ومسجد ودارس فيها وعبدية السور انيسة وقد أقاموا
 أصرحه عظيمه لائمة الشيعه وكنار رحلاتهم في إيران ، والرى كما أصرحه مشه
 وكنارلاء وسامرا ولجف الى عتار تقدم القصية أشكل ، ومديرتة في استقوسه المرممة ،
 ورجاريفها الحرفية ولدهمة في نكسها طبعاً حاصلاً على فيه ما لإيرانيين من دوق حين
 وعرام بالنس ودرايه في للأكوي لهدته المسجمة من بحر وجادية .

وفي عصر الصفويين راع صيت بربر وشفيعان في إشاح اصحاب هبة الفاحرة
 المدهمة ، وراد إشاح المخطوطات الجميلة للشهيدة ودواوين الشعراء ولاسيما طامي

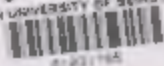
وحامى وسعى. وأصاب مدهون أحد حدود التوفيق في رده مرج الآيون وإلهان رسوم
عندته والمروع اسامة كما أصابه مدهون في من نحت

وكان تصور العظيم جرد حقه لانتقال من لاسلوب السمورى إلى لاسلوب الإيلى
استحت في عصر لدوله الصغوية، وسع كثير من تلامذه وبدأت عده تأليف المروعات جمع
انصور المستفهم وتندج انصهور مدهون يد تلام لاصطافى ونصورى ثم ظهر لمصور
الكثير رص مدهون ونعمه كنهون من مدهون تأصصها وغيرها من مدهون وكان
لاردهار من النش وانصور مدهون في سار مدين الترار بصغوى فاستد يهود المهورين
إلى رسوم سجد ومدهون الحرف والآثوت المنيه وامرسة، لاسمجة كما راه في
الاسترلابات والخاصر الصغوية بي راع مدهون يندون صمباً وحت رصارها

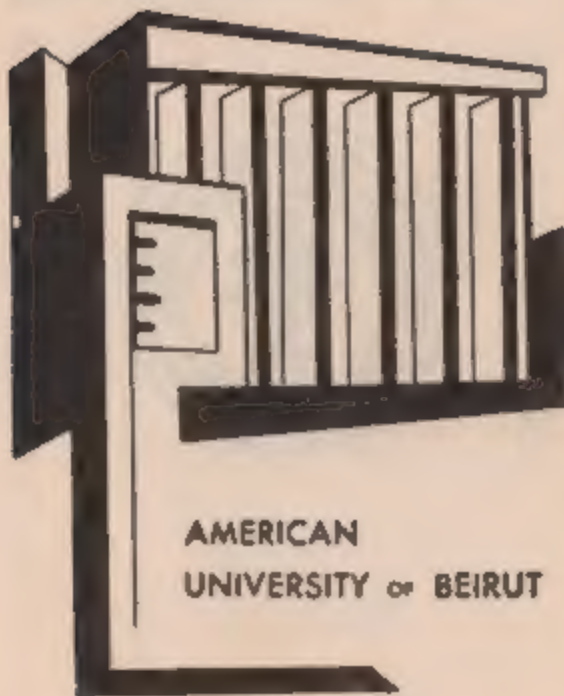
وقد بقى من آثار هده المصغر شىء كثير من مدهون واليه حصد ومخطوطات
المحفوفة في متاحف و"محرر فحمه رائعه كسجد لئله وسجد لتبجح لعاب الله .
وعنده على قايو تأصصها وقد صريح يلادم لرضا مدهون وصرخ وجامع الشيخ
صلى الله عليه وآله وسلم . من غير ذلك عى بهص تديا مدهون وو بالاحمال وقد
مدهون انصغوى مدهون وحر عصر مدهون وأحدثى او عده تأصصها مدهون وللكه حذب
للهم لإيلى بدليه حمله مدهون انصغوى لإيلى سميت مدهون حوب مدهون من شظه

ولان أها مدهون أحمد شىء وأسمكم في أن قوم إلى حمله عاروى لأول .
واسمكم أنمن شىء مدهون لم تقصت به حمله مدهون مدهون مدهون مدهون مدهون
تقصتم أسم به من تشجيع عظيم لاسماع عده مدهون

نفاذ على أكبر
محاضرات عن الشعر الفارسي والحض
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01401765



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

